حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الخطاب الأخلاقي في وصايا العصر الإسلامي مضامين وأساليب

د. فريال عبدالله هديب

مركز اللغات - الجامعة الأردنية

المملكة الأردنية الهاشمية

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٢٥٥ - الحولية ٢٧

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (ديسمبر)

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية السابعة والعشرون
الرسالة الخامسة والخمسون بعد المئتين
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

هيئة التحرير

د. نسيمة راشد الغيث
رئيسة التحرير

أ. د. أحمد محمد عبدالخالق
قسم علم النفس

أ. د. عبدالله سيد عبدالمجيد هدية
قسم العلوم السياسية

أ. د. محمد أحمد الدالي
قسم اللغة العربية وآدابها

د. يعقوب يوسف الكندري
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

د. عبيد سرور العتيبي
قسم الجغرافيا

د. حسين علي المسري
قسم التاريخ

د. الزواوي بغورة بن السعدي
قسم الفلسفة

د. أنتوني جوهي
قسم اللغة الإنجليزية

د. هشام محمود إبراهيم مصباح
قسم الإعلام

هيفاء حمد المشاري
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية – جامعة الشارقة

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ – جامعة الكويت

أ. د. أحمد عتمان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
جامعة القاهرة

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية – جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية – جامعة أسيوط

أ. د. ماري تريز عبدالمسيح
قسم اللغة الإنجليزية – جامعة القاهرة

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة – جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع – جامعة الكويت

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام – جامعة مصر الدولية

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا – جامعة عين شمس

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس – جامعة عين شمس

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات متن اي بحث ٢٠٠ صفحة، ولا تقل عن ٥٠ صفحة (في المتن ايضاً).

٣ – قواعد تسليم البحوث:

أ – يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ، على ورق (A4)، وعلى مسافتين، وبنط (١٤)، مع القرص المرن الخاص به.

ب – يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية؛ في حدود ١٥٠ كلمة للغة العربية، و٢٠٠ كلمة للغة الإنجليزية.

ج – يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.

د – يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في اي مجلة علمية أو غيرها.

هـ – تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم بأصولها الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم الشريحة الأصلية للصور الملونة.

و – في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية ملونة، يلتزم دفع تكاليفها.

٤ – يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعه ما يلي:

<u>أولاً – الهوامش:</u>

أ – توضع الهوامش في نهاية كل فصل، أو في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ب – ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ج – تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة كالتالي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رقم الطبعة/ رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر/ رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبدالخالق، **معجم ألفاظ الشخصية**، الطبعة الأولى، دولة الكويت، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، ٢٠٠٠م، ص١٥.
- في حالة تكرار الهامش مرات متتالية، يذكر باختصار كالتالي:
  * المرجع السابق، ص٢٦.
- وفي حالة وجود فاصل هامش مختلف يذكر كالتالي:
  * أحمد عبدالخالق، **معجم ألفاظ الشخصية**، ص٣٥.

ثانياً – المصادر والمراجع:

يرتب ثبت المصادر والمراجع ترتيباً **ألفبائياً**، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين.

ويتبع في إثباتها ما يلي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب (**بالبنط الأسود**)، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب الحيوان**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٥م.

٥ – **شروط قبول الأبحاث في الحوليات:**

أ – لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.

ب – أصول البحوث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشرت أم لم تنشر.

ج – لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.

د – يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات – على الأقل – على نشره في الحوليات.

هـ – تمنح المجلة للباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور، كإهداء.

٦ – ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/
E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

الرسالة ٢٥٥

الخطاب الأخلاقي في وصايا العصر الإسلامي
مضامين وأساليب

د. فريال عبدالله هديب

مركز اللغات – الجامعة الأردنية

المملكة الأردنية الهاشمية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية السابعة والعشرون – ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

المؤلفة:

د. فريال عبد الله هديب:

المؤهل العلمي:

- دكتوراه في الأدب العربي (عصر صدر الإسلام والعصر الأموي)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨.
- أستاذ مساعد في مركز اللغات، الجامعة الأردنية، عمان.

الإنتاج العلمي:

الكتب:

- صورة يزيد بن معاوية في الروايات الأدبية: دراسة نقدية، دار أجأ للنشر، السعودية، ١٩٩٥.
- الكتابة الديوانية في عصر صدر الإسلام، قيد النشر.

الأبحاث:

- مجنون ليلى بين الواقع والأسطورة، مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد ١٨، العدد الثاني، ٢٠٠٣.
- مرويّات وقعة صفين الشعريّة لنصر بن مُزاحم المنقريّ في ميزان النقد. مقبول للنشر في المجلة الأردنية للغة العربية وآدابها. جامعة مؤتة، الأردن.

المحتوى

- الملخص ١١
- المقدمة ١٣

الفصل الأول - مضامين الوصايا:

- وصايا الجيش ١٧
- الوصايا الإدارية ٢٧
- الوصايا التربوية ٤٧

الفصل الثاني - الظواهر الأسلوبية:

١ - الأسلوب الإنشائي الطلبي ٦٣
٢ - الجملة الشرطية ٦٧
٣ - الجملة التفسيرية ٧٣
٤ - التقسيم والتفصيل ٧٥
٥ - أسلوب القصر والحصر ٧٦
٦ - سمات أسلوبية ٧٧
٧ - الإيقاع ٧٩
٨ - التأثر بالقرآن الكريم ٨٣
٩ - الصور الفنية ٨٥

الخاتمة ٨٧
الهوامش ٨٩
المصادر والمراجع ١٠٧

أبيض

الملخــص

يسعى هذا البحث إلى جلاء جانب من جوانب الحضارة والمجتمع الإسلامي، جهدت الرسالة السماويّة، والأحاديث النبويّة، ومختلف فئات المجتمع على ترسيخه في نفوس المسلمين. وقد تبدّى هذا الجانب في فن نثري وسم بأدب "الوصايا". وقد حملت هذه الوصايا منظومة أخلاقية تهدف إلى أن يحكم الإنسان صلته بربه، وصلته بأفراد المجتمع الإسلامي، وبالمجتمعات الأخرى في السلم والحرب، فظهرت الوصايا الإدارية، والعسكرية، والتربوية.

ويسلك الباحث في درس هذه الوصايا سبيلين: موضوعياً يبين اتجاهات مضامين الوصايا، وفنياً يدرس الأساليب التي اتبعها الموصون لضمان إيصال فكرتهم بأكثر الأساليب وضوحاً وإيجازاً لإحداث التأثير والإقناع.

وقد تمخض البحث عن جملة من النتائج تشي بعناية المجتمع الإسلامي بالجوانب المعنوية في حضارته فضلاً عن الجوانب المادية، وحرصه على أن يكون أفراده أنموذجاً يقتدى به. الأمر الذي ساعد على نشر الإسلام بين الأمم والشعوب الأخرى. وبين البحث أن طرائق الموصين العرب المسلمين في القول كانت تتسم بالبعد عن الصنعة والتأنق لعنايتهم بالفكرة والمضمون، والسير بحسب فطرتهم وسجيتهم.

أبيض

المقدمة

لقد تناثرت في ثنايا الفنون النثرية المنسوبة لعصر صدر الإسلام والعصر الأموي جملة من التوجيهات والتعليمات غايتها تأكيد ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من دعوة ليحكم الإنسان صلته بالله – سبحانه وتعالى – وصلته بالإنسان أينما حلّ وفي أيّ موقع كان، وقد وسمت هذه التوجيهات بالوصايا.

وتقدم هذه الوصايا منظومة أخلاقية حرص القرآن والسنة وولاة الأمر على بثها في نفوس الناس بوسائل شتى مثل: الخطب والرسائل والأقوال العامة والخاصة. وذلك بهدف إنتاج أفراد أسوياء لا تشوب نفوسهم أخلاقيات الحقد والكبر والنرجسيّة؛ لأن الأمل معقود عليهم لنشر رسالة الإسلام إلى الناس كافة، فإذا كان حامل الرسالة خلواً من حميد الأخلاق والقيم، فإن الطرف المقابل لن يتقبل رسالته، ولعل من أهم أسباب إقبال الشعوب على الدخول في الإسلام، والانخراط بالمجتمع الجديد ما لمسته تلك الشعوب من حرص الدين وأتباعه على أن يكونوا صورة حية لفكر ديني يرتقي بالإنسان، ويحفظ إنسانيته وكرامته.

وكانت هذه الوصايا تساير المسلمين في كل مناحي حياتهم، فأنىّ ذهب قادة الفتح أرسلت إليهم لتنظم علاقتهم بالجند وسلوكهم في أثناء المعركة، ولاحقت من أوكلت إليهم شؤون المسلمين لترسم لهم الأسس التي تبيّن علاقة الحاكم بالمحكوم وواجبات كل طرف، وأوصى الآباء مؤدبي أبنائهم، وأوصوا كذلك أبناءهم ليسيروا على هدي تجاربهم، ويتبعوا قصدهم فيما طرقوا في الحياة، ووجهت الوصايا إلى عامة المسلمين عن طريق وصايا عامة وأقوال مأثورة تحض على مكارم الأخلاق والسلوك.

ولا يخفى على من يتصدى لدراسة أدب هذه الحقبة ما لحق بهذا الأدب بنوعيه الشعر والنثر من وضع وتزيّد بسبب ظروف تأريخ هذه المرحلة، وما اعتورها من أحداث جسام قسمت الأمة الإسلامية شيعاً وأحزاباً، لذلك حاولت دراسة النصوص التي كانت في مضمونها ولغتها قريبة لهذا العهد، واستبعدت ما تسلل إليه الشك قديماً وحديثاً مثل بعض ما جاء في نهج البلاغة، وما جاء فيما نسب إلى عبد الحميد الكاتب من رسائل(١).

وعلى هذا فإن متن البحث يضم أقساماً أربعة: عني الأول برصد الوصايا الموجهة للجيش، وانعقد القسم الثاني للوصايا الإدارية، ووقف القسم الثالث للوصايا التربوية الخاصة والعامة، وخص القسم الرابع جميع هذه الألوان من الوصايا بالدرس لبيان أهم المعالم الفنية والسمات الأسلوبية التي اتسمت بها. وينظر هذا القسم في أنواع البنى التركيبيّة التي اتكأت عليها عملية إيصال المضامين في الوصايا مثل: الجملة الإنشائية، والشرطيّة، والتعليليّة، وجملة الحصر. ويدرس كذلك بعض الظواهر الأسلوبية مثل: التقديم والتأخير، والتناص، والتضاد، والانزياح، والإيقاع مبيناً الدور الوظيفي لكل ظاهرة في عملية الإقناع والتأثير شافعاً ذلك بالأمثلة المحللة الموضحة.

وتتأتى قيمة هذا اللون من الدرس في أنه يقدم جانباً من جوانب الحضارة الإسلامية؛ فالحضارة لها وجهان: وجه مادي يتمثل في المنجزات العلمية في شتى مناحي الحياة، ووجه معنوي تكون فيه الأمة صاحبة الحضارة قدوة ومثالاً يحتذى في تعاملها مع مَن دخل في الإسلام ومع مَن بقي على دينه، إذ ترسخ قيماً إنسانية ترفع قدر الإنسان وتحميه وتحفظ له ما يجعله حراً، وتصون كرامته، ولا حضارة من غير هذين الوجهين؛ لأن كلاً من المادة والقوة إذا طغت وارتقت ولم ترافقها أسس أخلاقية توجه سيرها، فمن السهل أن تتحول إلى وحش ضار يلتهم كل من وما يظن أنه عقبة في طريقه، ويلغي وجوده، وتصبح هذه القوة الخلو من القيم مكروهة وممقوتة من قبل شعوب الأرض،

وإن دانت لها، واحتذت حذوها مرغمة، لذلك فإن هذا البحث يمثل محاولة لإبراز جانب أخلاقي قيمي ساير الإسلام وحضارته منذ بزوغ فجره، ومنذ بداية اتصاله مع الآخر عربياً كان أم أعجمياً.

ولما كانت الدراسات السابقة للوصايا في هذه الحقبة "ضربات سريعة بالفرشاة لتقديم لوحة كبيرة هي لوحة الوصايا في الأدب العربي" كما جاء في كتاب سهام الفريح "الوصايا في الأدب العربي القديم"، أو أنها طرحت ضمن دراسات وقفت لدراسة الرسائل والخطب في هذا العصر، فقد ارتأيت أن من المفيد بحثها بصورة متأنية تلمّ شتاتها من مختلف المظان والمصادر لتقديم صورة شاملة وجامعة لوصايا هذا العصر باعتباره الأساس الذي قام عليه النثر في العصور اللاحقة.

ولتغدو الغاية المنشودة أقرب إلى التحقق فقد أتيت في البحث على ذكر الكثير من الأمثلة الدالة والشواهد المرتبة زمانياً؛ وذلك لتبين للمتلقي أن القيم التي نادت بها الوصايا لم تكن موقوفة على خليفة أو والٍ أو قائد جيش بل إن هناك إجماعاً واستمراراً في الدعوة إلى منظومة قيمية وردتنا بأساليب متباينة وفي مواطن ومواقف متعددة وإن جمعها سمط متين، وأهداف نبيلة مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وهذا لا يعني أن مضامين الوصايا سلبت التجديد، وافتقرت إلى التنويع؛ فالأحداث التاريخية أثرت في هذا الأمر؛ فمثلاً شغلت وصايا القتال الموجهة إلى القادة والجند عهد أبي بكر الصديق؛ لما تطلبته المرحلة التي كانت تتوزعها الفتوحات من جهة، وحروب الرّدة من جهة أخرى. أما عمر بن الخطاب فقد غلب على عهده جانبا الوصايا الإدارية ووصايا الجيوش، وفي عهد الدولة الأموية تكاد وصايا الجيوش تختفي باستثناء القليل منها، إذ غلبت على العصر الوصايا ذات الطابع الإداري الذي يضمن لخلفاء بني أمية سياسة مع الرعية تضمن لهم الولاء والطاعة.

وكثرت في العصر الأموي الوصايا المقدّمة باعتبارها نصائح لذوي السلطان

ممن وهبوا بعد الرؤية والحكمة في محاولة منهم لحمل الخلفاء الأمويين على سلوك محجة العدل، وحسن القيام بشؤون الدولة والرعيّة.

ولعل سبب غياب الوصايا المتصلة بالجيوش والقتال في هذه الحقبة يرجع إلى انشغال رواة الأخبار بالفتن الداخلية ابتداءً من وقعة صفين، أو أن هذه القيم أضحت سنة متبعة لا تحتاج إلى التذكير بها في كل وقت وحين. ونستبعد احتمال أن هذه القيم لم يعد لها متسع على أرض الواقع في ظل الصراعات الداخلية والخارجيّة؛ إذ إن الفتوحات الإسلامية في هذا العصر بلغت شأواً لا يدانى في تاريخنا الإسلامي، ولو كانت حروبهم الخارجية همجيّة شرسة لما انتشر الإسلام بين ظهراني العالم المفتوح.

وقد أردت وجه الله في هذا العمل، فإن أصبت فهذا منتهى الطموح والغاية، وإن عثرت فالكمال لله وحده، وحسبي الجهد والهدف.

الفصل الأول

مضامين الوصايا

وصايا الجيش :

لم تكن الحرب ولم يكن القتال الخيار الأول في تعامل المسلمين مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، بل كان آخر ما يلجأ إليه المسلمون في أثناء دعوتهم الشعوب الأخرى إلى الإسلام الذي جاء إلى الناس كافة[٢] انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[٣].

وقد نظم المسلمون ابتداءً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبيل هذا الصدام الحربي بين المسلمين وأعدائهم، وأول هذه الوصايا والنصائح كانت ترسيخ فكرة أن القتال في الإسلام لم يكن في سبيل هدف دنيوي من مال أو جاه أو ذكر بل إنّه في سبيل الله، وفي سبيل نشر رسالة أنزلت للناس كافة؛ أوصى رسول الله – عليه السلام – جيش أسامة بن زيد قائلاً: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله..."[٤]، وكان عمر بن الخطاب يقول لجنده عند عقد الألوية: "بسم الله وعلى عون الله، امضوا بتأييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر، وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله..."[٥]، وقال سعد بن أبي وقاص موصياً هاشم بن عتبة قائد جيش المسلمين: "يا ابن أخي، لا تطعنن طعنة، ولا تضربن ضربة إلا وأنت تريد بها وجه الله"[٦].

وأوصى جرير بن عبد الله البجلي بني عمه: "...لا تقاتلوا رياءً ولا سمعة، فحسب الرجل خزياً أن يكون يريد بجهاده حمد المخلوقين دون الخالق..."[٧]، واستعرض خالد بن الوليد جنده المستعدين لقتال الروم في أجنادين قائلاً: "... قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله..."[٨].

إن القتال في سبيل الله أسمى غاية للمقاتل المسلم، فهو لا يقاتل رغبة في عرض دنيوي من مال أو جاه ولا طلباً لثأر، وهذا يبعد الجيش الإسلامي عن الارتزاق. والقتال في سبيل رفع راية الإسلام هدف لا نهاية له عند المسلم. في حين أن القتال في سبيل آخر ينتهي بانتهاء الأهداف الدنيوية الأخرى.

وإذا كان المسلم يقاتل في سبيل الله، فإن القتال لم يكن رغبة ملحة في داخل نفسه؛ لذلك عليه ألا يتمنى لقاء العدو، فالحرب فعل اضطراري وخيار أخير في التعامل مع الآخر غير المسلم؛ أوصى رسول الله جند أسامة: "ولا تمنّوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم، ولكن قولوا اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا"(٩)، فنتيجة القتال غير محسومة مسبقاً لصالح المسلمين، وقد يتعرض الجيش الإسلامي لهزيمة لا تحمد عقباها، فخوض الحروب ليس بالأمر الهين الذي يتمناه المقاتل الذي يحمل روحه على كفّه.

وبما أن الغاية من الجهاد هي نشر الإسلام بين شعوب العالم فإن الوصايا بخوض حرب شريفة كانت تحتل الجانب الأوفى من نصائح الرسول – عليه الصلاة والسلام – وخلفائه – رضوان الله عليهم – ، وقد تبدى هذا الأمر جلياً في قول الرسول – عليه السلام – الذي غدا شعاراً يردده كل خليفة وقائد جند، ويتلى على المجاهدين: "... اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً..."(١٠)، وقال أبو بكر الصديق موصياً جيش أسامة: "... يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له..."(١١)، وفي حروب الردة أوصى الجيش قائلاً: " إذا غشيتم داراً من دور الناس فسمعتم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذي

نقموا، وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا الغارة..."[١٢] وقال عمر بن الخطاب لجنده عند عقد الألوية: "...لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان، وعند حمّة النهضات، وفي شنّ الغارات..."[١٣].

وروي أن علي بن أبي طالب أوصى جنده في صفين قائلاً: "لا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً إلا ما أصبتموه في عسكرهم..."[١٤].

لقد وجهت الأقوال السابقة سلوك القادة ودفعتهم نحو جملة من المثل والقيم التي تضبط سلوك المقاتل حتى لا يتحول القتال إلى نوع من الهمجيّة والاعتداء، ونفث الغلّ والكراهية ضدّ الآخر انطلاقاً من مبدأ القوّة، فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحابته أرسوا عدداً من الآداب الواجب التوقف عندها والتزامها؛ حتى لا يثيروا كراهية هذه الشعوب ضد الإسلام والمسلمين. فهم يحافظون على الأرض وخيراتها، ولا يقتلون من لا يشهر سلاحاً؛ لذلك أقبلت هذه الشعوب على الإسلام طواعية؛ لما رأت فيه من التسامح والمثل، ولما كان يكتنفه من "روح التعقل الذي يرعى لكل شيء حرمته ويعرف أين يضع السيف ويمضي به، ومتى يكف أو يتوقف عن الطعن..."[١٥].

فالهدف لم يكن الاستيلاء على الأرض وحرقها لإضعاف أهلها، ولم يكن بث الرعب في قلوب الشعوب بإظهار ألوان من الهمجيّة باستباحة المدن، بل كان الهدف السامي هو إزالة الحاجز الذي يحول بين الشعوب والإسلام؛ ليبثوا فيهم قيم التوحيد والعدالة. وهذه الوصايا كان منطلقها قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[١٦].

ولم تكن الحرب فرصة للتفلّت من التزام الفرائض الدينية، لذا حرص الخلفاء وقادة الجيوش على تذكير الجند بضرورة التزام التوجيهات الدينية مثل: تقوى

الله، وخشيته، والصلاة، وذكر الله دائماً؛ أوصى أبو بكر شرحبيل بن حسنة: "أوصيك بالصلاة في وقتها"(١٧)، وقال ليزيد بن أبي سفيان: "...فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك، وإن أولى الناس بالناس أشدّهم تولياً له، وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً إليه بعمله"(١٨)، وقال له: "...وصلِّ الصلوات الخمس لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها"(١٩)، وقال لقادة فتح العراق: "واستعينوا بالله واتقوه، وآثروا أمر الآخرة على الدنيا يجتمعا لكم، ولا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما، واحذروا ما حذركم الله بترك المعاصي ومعاجلة التوبة، وإياكم والإصرار وتأخير التوبة"(٢٠).

وقد توسع عمر بن الخطاب في حث الجند على التزام التقوى، واجتناب المعاصي؛ إذ عدّ تقوى الله خير عدّة لمحاربة العدو؛ لأن المسلم ينتصر على عدوه بالتزامه الديني الذي يبعده عما يغضب الله، وينتصر بمعصية عدوّه: "... وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، ... ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله..."(٢١). إن تقوى الله في أثناء القتال في سبيل الله "هي في جوهرها قوة معنوية كبرى، هي أفضل العدة على العدو – كما تقول الوصية – فإن لم تعتصم قلوب المجاهدين بالتقوى أوتوا من قبل أنفسهم، فالمعاصي تكسر الشكيمة والبأس، والذنوب تضعف الهمة"(٢٢).

وبخشية الله ترتدع القلوب عن ارتكاب الذنوب، وهذه الخشية تتحقق في أمرين: طاعة الله، واجتناب معاصيه، وتكون الطاعة في الأعمال التي يقصد من ورائها الآخرة، ونبذ الدنيا وشهواتها، وتكون المعصية في السير وراء الملذات الدنيوية. قال عمر لسعد بن أبي وقاص: "... واعلم أنّ خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة..."(٢٣).

والكبر إن سيطر على القائد فإنه يبعده عن جنده، ويحدث فجوة بينه وبينهم؛ لذلك دعا عمر سعد بن أبي وقاص إلى أن يكون واحداً من الجند؛ لأن الناس يتفاضلون بالتقوى، وسلوك محجة رسول الله – عليه السلام – : "يا سعد، سعد بن بني وهيب، لا يغرنك من الله أن قيل: خال رسول الله، وصاحب رسول الله، فإن الله – عز وجل – لا يمحو السّيئ بالسّيئ، ولكنه يمحو السّيئ بالحسن، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم، وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي عليه منذ بعث إلى أن فارقنا فالزمه فإنه الأمر..."(٢٤)، وأوصى علي بن أبي طالب معقل بن قيس: "... ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين"(٢٥).

وثمة أمر آخر حرص أولو الأمر على توجيه القادة إليه وهو الصبر، ففي الحرب مواجهة للقاتل مع الشدائد والصعاب، وفيها حرمان من كل ما يتمتع به الإنسان في أثناء السلم والرخاء، لذلك لا يقدر على الحرب إلّا المقاتل الذي وطّن نفسه الصبر والتحمل، ويكون هذا في الصبر على الحرمان من المتع الماديّة والمعنويّة، وهذا يتطلب مجاهدة للنفس وهواها قبل مجاهدة العدو وبأسه، وصبر المجاهد يدفعه إلى الثبات في أرض المعركة، ولا يولي هارباً؛ أوصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد جيوش المسلمين: "إنكم قد أصبحتم بمنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلّا ما ابتغى بوجهه، وإنّ الصبر في مواطن البأس مما يفرّج الله به الهم، وينجي به من الغمّ، وتدركون النجاة في الآخرة"(٢٦). أوصى أبو بكر هاشم بن عتبة: "... إذا لقيت عدوك غداً فاصبر وصابر..."(٢٧)، والصبر يثاب عليه المؤمن المقاتل: "واعلم أنك لا تخطو خطوة، ولا تنفق نفقة ولا يصيبك ظمأ، ولا نصب، ولا مخمصة في سبيل الله إلا كتب الله لك به عملاً صالحاً، إن الله لا يضيع أجر المحسنين"(٢٨).

وعد عمر بن الخطاب الصبر من عتاد الخير في المعركة، فدعا سعد بن أبي

وقاص وجنده إلى التحلي بالصبر والتحمل فقال: "... إني قد وليتك حرب العراق، فاحفظ وصيتي: فإنك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه إلا الحق، فعوّد نفسك ومن معك الخير واستفتح به، واعلم أن لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما أصابك أو نابك"(٢٩)، والتريث والتدبر سمات في المقاتل الصابر غير العجول. قال عمر لأبي عبيدة: "... ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين فإنها الحرب، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف"(٣٠).

وقد حمل قادة الفتوح وصية الخلفاء بتعويد النفس الصبر في المعركة، وبثوها إلى جندهم قبل نزولهم إلى ميدان المعركة. خطب معاذ بن جبل في جموع المسلمين في حربهم مع الروم يدعوهم إلى الاستعداد والصبر فقال: "معاشر المسلمين، إن الله معكم فثبتوا أنفسكم بالصبر والصدق واللقاء والنصر من الله تعالى..."(٣١)، والله يمد بالنصر والتأييد المجاهد الصابر رابط الجأش، وهذا ما قرره عمرو بن معدي كرب الزبيدي لقومه حين رآهم منكشفين للعدو ومنهزمين: "...أما علمتم أن الله يطلع على المجاهدين الصابرين، فإذا نظر إليهم قد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا لقضائه أمدّهم بنصره وأيدهم به، فأين تهربون من الجنة..."(٣٢).

وفي معركة فحل حرّض أبو عبيدة جنده على الصبر الذي يسلم إلى النصر من الله – سبحانه وتعالى – فهما قرينان، ويكون الصبر في المواقف الصعبة، فقال: "عباد الله، استوجبوا من الله النصر بالصبر، فإن الله مع الصابرين، ... فإنه والله ما يدرك ماعند الله إلّا بطاعته، والصبر في المواطن المكروهة، والتماس رضوانه..."(٣٣)، وعمل أبو عبيدة على توجيه سلوك المقاتلين، وتحريكهم نحو فضيلة الصبر عن طريق بيان أن الصبر ينأى بصاحبه عن الكفر الذي يقود إليه عدم التحمل، وهو مجلبة للعار حين لا يصبر المقاتل في ساح الوغى، ويفرّ أو لا يبلي البلاء الواجب عليه: "...يا معشر المسلمين

اصبروا، فإن الصبر منجاة من الكفر، ومرضاة للرب، ومدحضة للعار، فلا تبرحوا مصافكم..."(٣٤).

ودعا جرير بن عبد الله البجلي بني عمه في القادسية إلى التحلي بالصبر قائلاً: "...فاصبروا لقتال هؤلاء الفرس التماساً لإحدى الحسنيين...، والزموا الصبر وصابروهم، ... فاصبروا صبراً يا معشر بجلية..."(٣٥).

أما المهلب بن أبي صفرة فقد دعا جنده إلى الصبر في القتال في حربه مع الخوارج، حيث لا توجد ضمانات بالسلامة والعودة، وصبر المقاتل في المعركة مع علمه أنه بين أمرين: الموت أو الحياة بحاجة إلى طاقة كبيرة للتحمل، وفيه تحريض على بذل الوسع والجهد للنجاة والحياة: "... فعليكم بالجد والحزم فإني رأيت البقاء مع الحزم، واستشعروا الصبر واعلموا أنه ليس كل غاز يؤوب إلى أهله، ولا كل سلامة تدوم لأهلها..."(٣٦).

ولكي يقوم الجنود بما أوكل إليهم من مهام على أحسن وجه وأكمله فلا بد أن يفشو بينهم الاطمئنان والراحة النفسيّة. ولكي يتحقق هذا الأمر فقد عُني الخلفاء بتحقيق متين العلاقة بين القائد وجنده، عن طريق إرساء جملة من التوجيهات والتعليمات التي تشي بقيمة الجند المسلمين، وأن الحرب ليست لإلقائهم في التهلكة، بل إن حياتهم ذات قيمة، ويحافظ عليها قدر الإمكان؛ أوصى أبو بكر الصديق قائد جنده: "... أن يقتصد بالمسلمين، ويرفق بهم في المسير والمنزل، ويتفقدهم، ولا يعجل بعضهم على بعض، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة"(٣٧)، وأوصى خالد بن الوليد: " لا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه"(٣٨)، وأوصى شرحبيل بن حسنة: "بعيادة المرضى، وبحضور الجنائز"(٣٩)، وقال ليزيد بن أبي سفيان: "... إذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير، وعدهم إياه"(٤٠)، وقال لعمرو بن العاص: "أرفق بجندك في مسيرك، وتعهدهم بنفسك"(٤١)، أما الجندي المتقاعس عن أداء ما خوله من واجب فللقائد عقابه من غير مبالغة، والمسيء لا يتجاوز عنه حتى لا

يستمرئ الجند الخطأ، ولا يكثروا من إتيانه. قال أبو بكر لأحد قادته: "...فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه، وعاقبه من غير إفراط، ... ولا تجاف عن عقوبة المستحق فتستجرح الناس، ولا تلحنّ في العقوبة، ولا تسرع إليها وأنت تجد لها مدفعاً"(٤٢) فالعقوبة لم تكن فرصة لينفث القائد فيها غضبه وحقده على المسيء، بل كانت نوعاً من التأديب الذي لا يقصد منه الإذلال والإهانة.

وحث أبو بكر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص على التعامل مع المسلمين بحسب أقدارهم وظروفهم، وتقديم المشورة والعون: "... فثبت العالم، وعلم الجاهل، وعاتب السفيه المترف، وانصح لعامة المسلمين، واخصص الوالي على الجند من نصيحتك ومشورتك ما يحق لله وللمسلمين عليك"(٤٣).

أما عمر بن الخطاب فقد وجه أبا عبيدة إلى الحفاظ على أرواح جنده في الحرب، فنبهه إلى عدم إلقاء جنده في التهلكة طمعاً بالغنائم، وأن يجنب جنده الوقوع في فخاخ نصبها العدو عن طريق فحص مكان إقامة الجند قبل نزوله، وحضه على ألا يستفرد العدو بثلة من جنده إذ يبعثهم في جماعات: "... لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة، ولا تنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس، وإياك وإلقاء المسلمين في الهلكة..."(٤٤).

وقد بالغ الرّواة في وصف حرص الخلفاء على أن يحظى الجندي المسلم بمعاملة تحفظ نفسه وكرامته واطمئنانه. وتبدت هذه المبالغة في كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص، ومما جاء فيه: "... وترفق بالمسلمين في مسيرهم، ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم – فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع، وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمّون أسلحتهم..."(٤٥)، وجاء في كتاب آخر أرسله عمر لأبي موسى الأشعري: "...وعظ نفسك وأصحابك، ولا تكثر عليهم الحرب في

كل وقت فيملوها، إلا أن يطلبوا ذلك منك"[٤٦]، إن راحة الجند رهن بظروف المعركة، وغير مرتبطة برغبتهم أو برغبة القادة. وفي ساح الوغى يكون الجند مؤهلين ومدربين لكل مشقة وجهد ومخمصة في سبيل الله، ومن أمثلة هذه التوجيهات ما نسب إلى علي بن أبي طالب في وصيته لمعقل بن قيس حين وجهه إلى الشام: "... ورفّه في السير، ولا تسر أول الليل، فإن الله جعله سكناً، وقدّره مقاماً لا ظناً، فأرح فيه بدنك، وروّح ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر، فسر على بركة الله..."[٤٧].

إن هذه الوصايا غير مرتبطة بحدث ولا بمكان معين مخصص، وهي بعيدة عن ظروف المعركة والقتال التي تملي على القائد طريقة التصرف، وزمن السير، ليلاً أو نهاراً، ووقت راحة الجند.

وفي الحرب تصبح الشورى، وأخذ الرأي الآخر ضرورة ملحة؛ لذا دعا الخلفاء قادة جندهم إلى استشارة ذوي الرأي والحجا، وعدم التحزّب لآرائهم؛ لأن الهدف واحد، ولا تحتمل المعركة الخطأ الذي يكون سببه التمسك بالرأي الشخصيّ؛ أوصى أبو بكر عمرو بن العاص وهو يشيّعه: "... يا عمرو إنك ذو رأي وتجربة بالأمور، وبصر بالحرب، وقد خرجت مع أشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين، وأنت قادم على إخوانك فلا تألهم نصيحة، ولا تدّخر عنهم صالح مشورة، فرب رأي لك محمود في الحرب، مبارك في عواقب الأمور..."[٤٨]، وأبو بكر في قوله يحث عمراً على تقديم مشورته حيث تطلب منه.

وأوصى أبو بكر أبا عبيدة بالاستعانة برأي عدد من الصحابة المشاركين في القتال لما عرفوا به من صدق في الرأي، ورجاحة في العقل، فقال له: "... وانظر خالد بن سعيد بن العاص، فاعرف له من الحق إذ وليت عليه مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك لو خرج والياً عليك، ... وإذا حزبك أمر مهم تحتاج فيه إلى مشورة ذي الرأي النقي الناصح فاستشره واسمع منه، فإني لا أعلمه إلا سيّد من معك من المسلمين"[٤٩]، ونبّه أبو بكر في وصيته يزيد بن أبي سفيان إلى جانب مهم

في المشورة، وهو أن يصدق من هو بحاجة للمشورة المستشار، ولا يكتمه حتى يتسنى له إعطاء رأي وفقاً لمعلومات وافية وصحيحة: "... وإذا استشرت فاصدق الجند تصدق لك المشورة، ولا تكتم المستشار فتؤتى من قبل نفسك"(٥٠).

ودعا عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى استشارة عرفجة بن هرتمة؛ لأنه "ذو مجاهدة العدو ومكابدته، فإذا قدم عليك فاستشره وقرّ به"(٥١)، وأوصى عمر أبا عبيدة بقوله: "اسمع من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين، فإنها الحرب"(٥٢). وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: "ائذن للأحنف، وشاوره، واسمع منه"(٥٣). وكان الأحنف بن قيس من المشهورين في الحلم والحكمة. وحرص عبد الملك بن مروان على الاستفادة من المهلب بن أبي صفرة لما يتمتع به من مهارات في القتال وصواب في الرأي، فكتب إلى بشر بن أبي مروان قائلاً له عن المهلب: "...فانظر المهلب فولّه حرب الأزارقة، فإنه سيد بطل مجرّب..."(٥٤) ، وقال له كذلك: "...وخلّه ورأيه في الحرب، فإني أوثق شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين..." (٥٥). إن الشورى لا تطلب من أي مقاتل بل إنها صفة وهبت للبعض ممن كان الخلفاء على دراية وعلم بقدراتهم الحربيّة، ورؤيتهم العميقة؛ لذلك كانوا حريصين على ذكر هؤلاء في مجال الرأي والمشورة.

وتتطلب الحرب رجالاً في نفوسهم قدرة عظيمة على حفظ السّر وكتمانه، فالقائد قليل الكلام كثير الفعل، وما دام السّر في قلب صاحبه فلن يتاح لعدوه خداعه أو استغلال ضعفه، وفي إفشاء السر فشل وهزيمة. قال عمر بن الخطاب لأبي عبيدة: "... واخزن لسانك، ولا تفشينّ سرك، فإن صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة"(٥٦). وكان علي بن أبي طالب دائماً ينبه قادته إلى قلة الكلام التي يؤدي فقدانها إلى الخطأ وقول ما يجب أن يصان ويحفظ "... وإياكم وكثرة الكلام فإنه فشل"(٥٧).

تجلّى لنا مما سبق حرص الخلفاء على ضرورة تنبه القادة إلى تحقيق

علاقتين هما بالضرورة من أهم سبل النجاح في الحرب: العلاقة المتينة مع الله، فهي تعطي المنعة والقوة؛ بحيث لا يقدم الجندي على عمل أو أمر في حربه إلا ويستشعر الله فيه. والعلاقة مع جنده، وعن طريقها يتحقق للقائد الطاعة في جنده والانصياع لأوامره وتقديم البلاء بين يديه[٥٨].

الوصايا الإداريّة :

لما أنفذ الرسول – عليه الصلاة والسلام – عماله وأمراءه إلى كل أرض وطئها الإسلام إثر فتح مكة، ومقابلته لوفود القبائل[٥٩] رويت عنه جملة من الوصايا الإداريّة ضمنها عدداً من التعليمات ليسير عليها الولاة في أثناء إقامتهم، ومن هؤلاء العمال الصحابي معاذ بن جبل الذي بعثه رسول الله إلى اليمن، وعلى اختلاف روايات وصيّة الرسول – عليه الصلاة والسلام – لمعاذ في المظان التاريخيّة – وهي تختلف كذلك في المصدر الواحد – فإنها تجمع على أن معاذاً بعث إلى اليمن معلماً، وأوصاه رسول الله.

ويؤخذ على بعض روايات هذه الوصيّة بعض المآخذ من جهة لغتها ومضمونها؛ جاء في تاريخ مدينة دمشق بسند يرفع إلى معاذ بن جبل عن سليمان بن موسى أن رسول الله أوصاه آخذاً بيده، وقال: "... يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحم اليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والفقه في القرآن، والجزع من الحساب، وقصد الأمل، وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً، أو تكذب صادقاً..." [٦٠]. إن هذه الرواية للوصيّة تضعّف من قبل لغتها المسجوعة، أما مضمونها فهو عام غير محدد في أكثر ما جاء فيه، فالمتوقع أن يعطي رسول الله الأمراء تعليمات محددة واضحة في أمور الدين التي سوف يعلمونها لمن دخل في الإسلام حديثاً، وهذا ما جاء في وصيّة الرسول – عليه الصلاة والسلام – لعمرو بن حزم وفي رواية أخرى لوصيّة معاذ ابن جبل.

أما الرواية الثانية لوصيّة معاذ التي يرفع سندها إلى معاذ بن جبل عن عبدالرحمن بن غنم، فإنها مقبولة بشكل عام باستثناء افتتاحيتها التي تخالف ما نصّ عليه الرسول – عليه الصلاة والسلام – من عدم قبول الهدايا في أثناء قيام العامل بعمله، وجاء في الوصيّة: "...لقد علمت الذي لقيت في أمر الله وفي سببي، والذي ذهب من مالك وركبك من الدين، فقد طيبت لك الهديّة، فما أهدي لك من شيء تكرم به، فهو لك هنيئاً"(٦١). إن الرسول – عليه الصلاة والسلام – كما يظهره هذا النص يسوّغ لمعاذ بن جبل تعويض ما قدّمه في سبيل الله، وفي سبيل نشر الإسلام عن طريق قبول الهدايا، وهذا لا يصدر عن الرسول؛ لأن الولاية ليست وسيلة للتكسب والاستغلال، وقد أثر عن النبي – عليه الصلاة والسلام – ما يناقض هذه الرواية وينفيها وهو قوله: "ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولّانا الله، فيقول هذا لكم وهذا أهدي إليّ، فهلّا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى إليه أم لا"(٦٢). إن الهدايا التي تقدم للمسؤول وهو قائم على عمله في حقيقة أمرها رشوة "تقدم لتغيير حكم، أو لأخذ المرء حق غيره؛ لأن النفس الإنسانية تضعف أمام صاحب الهدية، وعدم قبولها يتيح للولاة اتخاذ القرارات بصورة تتسم بالحياد والموضوعيّة بمنأى عن أي مؤثرات عاطفيّة أو شخصيّة"(٦٣)، ولذلك كتب عمر بن الخطاب إلى عماله: "إن الهدايا هي الرشا، فلا تقبلن من أحد هديّة"(٦٤)، فعلى الولاة التحلي بنقاء الذمة، وطهارة اليد، والترفع عن استغلال المنصب والنفوذ للكسب والإثراء.

وكل ما سبق ينفي نسبة افتتاحية الوصية لرسول الله، وما جاء بعد ذلك مقبول لانسجامه مع التعاليم النبويّة. وفيه يوصي الرسول معاذاً بتعليم الناس الصلاة، وحدد له أوقاتها، ودعاه إلى أن يعلم الناس كتاب الله، وأخلاق الإسلام، وعدم التهاون في فرائض الله، ومال الله، وحثه على الرفق بالناس من غير تضييع للحقوق: "...إذا قدمت عليهم فعلمهم كتاب الله، وأدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل الناس منازلهم من الخير والشر، ولا تحاب في أمر الله، ولا في مال الله، فإنه ليس لك ولا لأبيك، وأدّ إليهم الحق في كل قليل أو

كثير، وعليك باللين والرفق من غير ترك الحق حتى يقول الجاهل: قد ترك – يعني الحق – ، واعتذر إلى أهل عملك في كل أمر خشيت أن يقع في أنفسهم عليك عتب حتى يعذروك، وليكن أكبر همك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين..." (٦٥). وحضّ عمرو بن حزم على تقوى الله في كل أمر، وأمره أن يعلم الناس فرائض الإسلام من صلاة، وزكاة، وحج فقال: "... أمره بتقوى الله في أمره كلّه فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن، ويفقههم فيه وينهى الناس، فلا يمس القرآن إنسان إلّا وهو طاهر..." (٦٦).

وفي عهد أبي بكر الصديق وصلتنا بعض الوصايا الإداريّة؛ فقد روي أن أبا بكر أوصى الخليفة الذي سيلي أمور المسلمين بعده، وقد جاءت وصيته لعمر بن الخطاب في ثلاث روايات مختلفة اختلافاً بيناً في مضمونها مع العلم أن المصادر التاريخية المتقدمة لم تذكر أن أبا بكر أوصى عمر بن الخطاب، ولعل ذلك يرجع إلى ثقة أبي بكر فيمن اختاره ليتسلم إدارة الدولة بعده، وهذا السبب كذلك لا يمنع أن يكون أبو بكر قد أوصى عمر بن الخطاب. أما الرواية الأولى فقد جاءت في البيان والتبيين للجاحظ وهي وصية وعظية، فيها حديث عن الجنة والنار، ولا يترشح منها وصايا إدارية عملية، ومما جاء فيها: "... إني مستخلفك من بعدي، وموصيك بتقوى الله، إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم في الدنيا" (٦٧). أما الرواية الثانية فقد تضمنت ما يضعف نسبتها إلى أبي بكر الصديق، وقد جاء فيها تحذير من أبي بكر لعمر من المهاجرين الذين رأى فيهم أبو بكر طمعاً ورغبة في السلطة، ولا يخفى أن هذا الحديث ما هو إلا نتيجة للعصبيّة القبليّة، والخلاف على من

يتولى شؤون المسلمين بعد الرسول – عليه الصلاة والسلام –، وما جاء فيها رواية عن ابن دأب عن أسماء بن عيسى: "يا عمر إن أول ما أحذرك به نفسك، فإن لكل نفس شهوة، فإذا أجابتها إليها دعتها إلى ما هو أعظم منها، وأحذرك هؤلاء الرهط من المهاجرين، فإني قد رأيتهم طمحت أبصارهم، ونفخت أجوافهم، وتمنى كل امرئ منهم لنفسه..." (٦٨).

وإذا تقبلنا فكرة أن أبا بكر أوصى عمر بن الخطاب فإن الرواية الثالثة لهذه الوصيّة قد تكون أكثر الروايات قبولاً؛ إذ فيها بعض الأسس المهمة في إدارة شؤون المسلمين، وهي بعيدة عن الوعظ العام، وفيها يدعو أبو بكر عمر إلى أن تكون أفعاله وأقواله منسجمة لا تناقض فيها ولا تعارض، وحذّره من التعرض لأموال المسلمين ودمائهم وأعراضهم: "... إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتّقِ الله يا عمر بطاعته، وأطعه بتقواه، فإن التقى أمر محفوظ، ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلّا من عمل به، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته، وأن يحيط به عمله، فإن أنت وليت أمرهم فإن استطعت أن تجف يدك من دمائهم، وأن تضمر بطنك من أموالهم، وأن تكف لسانك من أعراضهم فافعل" (٦٩).

ومن وصايا أبي بكر الإداريّة وصيته لعمرو بن العاص والوليد بن عتبة حين ولّاهما صدقات قضاعة، وأوّل ما ابتدأ به دعوتهما إلى التزام تقوى الله في الظاهر والباطن؛ لأن التقوى سبيل الإنسان إلى الرزق، ومغفرة الذنوب والخطايا، وفتح مغاليق السبل الصعبة، ومن يلي مثل ما وليا عليه أن يكون صاحب ذهن متفتح وألا يتهاون عما فيه أساس الدين والحكم: "...اتّقِ الله في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجراً، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله. إنك في سبيل من سبل الله، لا يسعك فيه الإذهان والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم، وعصمة أمركم، فلا تن، ولا تفتر..." (٧٠).

وفي عهد الخليفة الثاني وصلتنا جملة من الوصايا الإداريّة التي تظهر أن

عهده كان عهد ترسيخ للقيم الإداريّة في الدولة الإسلامية بعد استقرارها إثر حروب الرّدة، وهذه الوصايا مجتمعة تقدم لنا رؤية واضحة للأسس والقواعد التي قامت عليها الإدارة في عهد عمر بن الخطاب. ونبدأها بالوصيّة التي قيل إنه وجهها لمن يتسلم زمام الأمور من بعده، وهي غير موجهة لفرد بعينه؛ لأن عمر جعل الخلافة بين ستة نفر يُختار واحد منهم، وقد جاءت هذه الوصية في البيان والتبيين مطولة، في حين أنها جاءت موجزة مختصرة في المظان الأخرى(٧١).

وفي هذه الوصية ما يقوض نسبتها إلى عمر بن الخطاب:

أولاً – تدعو الوصية الخليفة القادم إلى الاعتناء بالمهاجرين لسابقتهم في الإسلام، أما الأنصار فتدعوه إلى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عمن أساء منهم؛ "...أوصيك بالأنصار خيراً، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم"(٧٢)، ولا نتبين موجبات هذه التفرقة بين المهاجرين والأنصار ومسوّغاتها، وكيف يتجاوز الخليفة عن إساءة الأنصار، ولا يتجاوز عن إساءة بقية الرعية؟ وأي ذنب يتجاوز عنه؟ وهذا التجاوز يناقض جزءاً آخر في الوصية يطلب فيه إلى الخليفة بعده ألا تأخذه في حدود الله لومة لائم، ولا رأفة، ويطلب إليه أن يجعل الناس سواسية ولا يحابي أحداً ليبتعد عن الظلم والعدوان: "... وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم، ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم، ... وآمرك أن تستشير في أمر الله، وفي حدوده ومعاصيه، على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد الرأفة حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرمه، واجعل الناس سواءً عندك، لا تبال على من وجب الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والأثرة، والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم..." (٧٣).

ثانياً – كان التكرار سمة بارزة في الوصية؛ إذ تكررت الوصية بالتقوى،

وبالمساواة بين الناس وبالعناية بأهل الذمة، وهذا اللون من التكرار لم يأت على سبيل التأكيد، ولم يوظف بصورة مقبولة في ثنايا الوصية بل إنه أحال الوصية إلى نتف لا رابطَ موضوعيَّ أو أسلوبيَّ بينها، ومن أمثلة ذلك(٧٤): "أوصيك بتقوى الله الذي لا شريك له" "وأوصيك بتقوى الله وشدّة الحذر منه"، "وأوصيك بأهل الذمة خيراً"، "وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة"، "وأوصيك بالعدل في الرعية"، "واجعل الناس سواسية عندك".

ولعمر بن الخطاب عدد من الوصايا الإدارية التي تنبئ عن عناية واسعة، واهتمام جليّ بما يقوم به عمال الدولة، وبالدور الذي يؤدونه في سياسة الناس، وجاءت هذه الوصايا والتعليمات على شكل كتب كان يرسلها إلى العمال الذين ينفذهم إلى الأمصار. وأول قاعدة رسخها عمر لولاته أن الوالي نفر من الرعية قبل تسلم زمام الولاية، لذلك عليه أن يكون على الصورة ذاتها التي يطمح أن يكون واليه عليها باعتباره من الرعية، وفي هذا تأكيد من عمر على ألا ينسى الوالي نفسه حين يتسلم المنصب؛: "كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك"(٧٥).

وقنوات الاتصال بين الوالي والرعية ينبغي أن تكون ميسرة سهلة. قال عمر لأبي موسى الأشعري: "وافتح بابك، وباشرهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم..."(٧٦). والوالي الحق لا يحيله المنصب إلى إنسان متكبر وطاغية متجبر على من هم دونه، وحذر عمر من نعمة السلطان التي قد تدخل الإنسان في مصيبة لا تقال: "...أما بعد، فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك، وتأمر فينفذ أمرك، فيالها نعمة، إن لم ترفعك فوق قدرك، وتطغك على من دونك، فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة، وإياك أن تسقط سقطة لا لعاً(٧٧) لها وتعثر عثرة لا تقالها..."(٧٨).

وقاعدة أخرى أقرّها عمر وهي أن القيام بمهام الدولة إذا لم يتم وفق أسس

صحيحة فالنتيجة سيرة عملية سوداء، وإن أحسن فصفحة بيضاء تسير في الآفاق، والولاية مثلها مثل كير الحداد: "إن العمل كير فانظر كيف تخرج منه"[٧٩].

وانضباط الرعية منوط بانضباط الراعي، فحين يرونه قد سمح لنفسه بارتكاب ما هو ضار بقداسة ما أوكل إليه فلن يراعوا حرمة لشيء: "...واعلم أن للعامل مرداً إلى الله، فإذا زاغ العامل زاغت رعيته..." [٨٠]، "وإياك أن ترتع فيرتع عمالك..." [٨١].

وحذر عمر ولاته من التعرض للمسلمين بالضرب أو البقاء في الحرب مدة طويلة، أو أن يحرموهم من أساسيات الحياة؛ لأن ذلك مرده إلى الذل والفتنة والكفر: "... لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم[٨٢] فتفتنوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم..." [٨٣].

ومجلس الوالي يقدم صورة مهمة عن سريرته في التعامل مع الرعية، لذلك دعا عمر أبا موسى الأشعري أن يظهر مجلسه العدل والمساواة بين الناس؛ وهذا يفضي إلى اطمئنان صاحب الحاجة إلى العدالة، ويفوّت الفرصة على الطامعين في رغبتهم لأخذ حقوق الغير "سوِّ بين الناس في مجلسك وجاهك؛ حتى لا ييأس ضعيف من عدلك، ولا يطمع شريف في حيفك"[٨٤].

وربط عمر بين رضا الله عن الوالي، وسعادة رعيته التي تتحقق بعدله، والشقي عند الله هو من سبب الشقاء لرعيته: "...فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة عند الله – عز وجل – من شقيت به رعيته"[٨٥].

وحث عمر عماله على تقدير قيمة الزمن في إنجاز الأعمال، فعمل اليوم لا يؤجل لغد حتى لا تتراكم الأعمال، ويحدث الخلل في أدائها، فقال عمر: "إن القوّة على العمل"[٨٦] أي أن القدرة على العمل لا تعني أن ينجز في أي وقت بل تعني: "ألّا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إن فعلتم ذلك تراكمت عليكم الأعمال، فلا تدرون بأيها تبتدون وأيها تأخذون"[٨٧].

والقيام بالعمل لا يقدر عليه أي إنسان؛ لأنه يتطلب جملة من المزايا التي تهيئ للإداري القيام بالمهمة المنوطة به على الوجه الأكمل. ومن هذه الصفات أن يكون محكم العقل، متين الرأي، غير مجاهر بالسوء، ولا يحقد على رعيته، وفي الحق لا يخشى لوماً ولا تثريباً، وأخلاقه منزهة عن الرذائل والمثالب: "...أما بعد، فإنه لم يقم أمر الله في الناس إلا حصيف العقدة، بعيد الغرّة، لا يطلع الناس منه على عورة، ولا يحنق في الحق على جِرّة(٨٨)، ولا يخاف في الله لومة لائم..." (٨٩).

ودعا سعد بن أبي وقاص إلى إبعاد الناس عن أحاديث الجاهلية لأنها تثير الأحقاد والضغائن، وتعيد العصبيات، وأوعز إلى أبي موسى الأشعري أن يشدد العقوبة على من يثير النزعة القبلية بين المسلمين حتى يرجعوا إلى أمر ربهم: "...جنب الناس أحاديث الجاهلية، فإنها تذكر الأحقاد وتنشئ الضغائن"(٩٠)، "وإذا كانت بين القبائل نائرة(٩١)، وتداعوا: يال فلان يال فلان، فإنما تلك نجوى الشيطان، فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا إلى أمر الله..." (٩٢).

وليحرص الوالي على حساب نفسه ومراجعتها في كل أمر قبل أن يأتي من يحاسبها، ويحيلها إلى الندامة والحسرة... "حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدّة عاد مرجعه إلى الرضى والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته شهواته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة"(٩٣).

وواجبات الولاة هذه كانت الرعية على علم بها، وفي حال عدم التزام الولاة بها فإن رفع مظلمتهم للخليفة ميسر سهل، خطب عمر بن الخطاب في الناس قائلاً: " إني بينكم وبين الله، وليس بيني وبينه أحد، وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه، فأنهوا شكاتكم إلينا، فمن لم يستطع فإلى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متعتع"(٩٤)، وقال: "إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم، وليعلموكم سنتكم، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ألا فمن رأى شيئاً من ذلك فليرفعه إليّ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصّنكم منه..." (٩٥).

وفي عهد الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب شغلت المصادر

بالفتن وما تمخض عنها من حروب وصراعات، وتمزق جسم الدولة الإسلامية، لذلك فإن ما روي منسوباً إليهما في السياسة الإداريّة لا يكاد يذكر، ولا سيما ما يتصل بخلافة عثمان، أما علي فإن نهج البلاغة، وشرح النهج، حافل بجملة من الوصايا الإدارية التي يقف الباحث ملياً قبل الأخذ ببعضها، والبعض الآخر على الرغم من شهرته يتطرق إليه الشك إلى درجة يصعب تأكيد نسبته إلى علي بن أبي طالب، وأوضح مثال على ذلك عهد علي إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي الذي أنفذه علي والياً على مصر، ويؤخذ على هذا العهد مآخذ عدة تنفيه وتبعده عن علي وعصره(٩٦).

أما في العصر الأموي فقد وصلتنا العديد من الوصايا التي عنيت بشؤون الإدارة والأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من يتولى شؤون المسلمين، فقد أكدت وصايا معاوية بن أبي سفيان ضرورة التزام الحلم واللين والتأني، فكان يدعو إلى المراوحة بين اللين والشدة في التعامل مع الرعية معللاً ذلك أن سياسة اللين وحدها تؤدي إلى انتشار المعصية، وسياسة الشدة وحدها لا تثمر إلّا إهلاك الناس: "... لا يصلح أن نسوس الناس أنا وأنت بسياسة واحدة، فأما أن نشتد فنهلك الناس ونخرجهم إلى أسوأ أخلاقهم، وإن لنّا جميعاً أبطرهم ذلك، ولكن ألين وتشتد، وتلين وأشتد، فإذا خاف خائف وجد باباً يدخله"(٩٧). إن معاوية لا يفضل سياسة الوجه الواحد لولي الأمر، فعليه أن يكون قادراً على اللين والشدة وفق الموقف الذي هو فيه.

والحلم والتأني مبدأ آخر من مبادئ سياسة معاوية، وقد فصل القول فيهما في كتاب بعث به إلى عمرو بن العاص حين عاتبه عمرو في التأني، وجاء فيه: "أما بعد، فإن التفهم زيادة ورشد، إن الرشيد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خاب عن الأناة، وإن المتثبت مصيب، أو كاد يكون مصيباً، وإن العجل يخطئ، أو كاد يكون مخطئاً، وإنه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي، ولا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله،

وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم..." [٩٨]. إن الحلم في رأي معاوية سبيله الأناة، والتأني يسلم صاحبه إلى التفهم، والتثبت، والرشد، وهذا كله يؤدي إلى الإصابة أو الاقتراب منها، في حين أن العجلة تورث مجانبة الصواب، وغلبة الشهوة والجهل.

وحين أنفذ زياد بن أبيه والياً على خراسان حثه على التزام التقوى "التي لا معنى لإيمان المسلم بغيرها، فهي الباعث لمحامد الأخلاق، وهي الصمام الذي يحكم كل قول ويضبط كل فعل" [٩٩]، وطلب إليه الوفاء بالعهد، وعدم تقرير أمر إلا بعد رويّة وإبرام، أما الحقوق فعليه ألا يطمع بها غير أصحابها، وألا يتركها أصحابها يأساً من تحصيلها: "...اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيئاً، فإن في تقواه عوضاً، وقِ عرضك من أن تدنّسه، وإذا أعطيت عهداً ففِ به، ولا تبيعن كثيراً بقليل، ولا تخرجن منك أمراً حتى تبرمه، فإذا خرج فلا يردنّ عليك، ... ولا تطمعنّ أحداً في غير حقه، ولا تؤيسنّ أحداً من حق له..." [١٠٠].

وأوصى مروان بن الحكم عبد الملك حين ولاه فلسطين بتقوى الله، وعدم التسرع بتنفيذ العقوبة؛ لأن العودة عن العقوبة بعد إنفاذها أمر لا سبيل إليه، وحضّه على لين القول في أثناء انعقاد مجلسه: "... وآنس من يدخل عليك بالحديث يبسطوا إليك، ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك أمر فإنك على العقوبة إذا أردتها أقدر منك على ارتجاعها إذا أمضيتها...) [١٠١]، وأوصى كذلك ولده عبد العزيز حين ولاه مصر، ونبهه إلى عدم تأخير حقوق الناس ليضمن انقيادهم له، والابتعاد عن الكذب لينال مصداقية الرعية، والتزام الشورى، وعدم إصدار حكم وقلبه مترع بالغضب، وليكن من يجالسه من ذوي الحسب والدين والمروءة: "أي بنيّ، انظر إلى عمالك، فإن كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخره إلى عشية، وإن كان لهم عشية فلا تؤخره إلى غدوة، وأعطهم حقوقهم عند محلها، تستوجب بذلك الطاعة منهم، وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب فإنهم إن ظهر لهم منك كذب لم يصدقوك في الحق، واستشر جلساءك وأهل العلم، فإن لم

يستبن لك، فاكتب إليّ يأتك رأيي فيه إن شاء الله، وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك، فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب، واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك، ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفئ الجمرة، فإن أول من جعل السجن كان حليماً ذا أناة، ثم انظر إلى أهل الحسب والدين والمروءة، فليكونوا أصحابك وجلساءك، ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم، على غير استرسال ولا انقباض..." (١٠٢).

وأكد هذه الوصية الموجهة لعبد العزيز بن مروان أخوه عبد الملك بن مروان. وأضاف إلى ما سبق ضرورة حصول الوالي على محبة الناس التي يستوجبها حين يعاملهم برفق ولين. وحثه على المشورة فيما أشكل عليه؛ لأن الرأي قد يكون في أكثر من عقل وفكر، ولأن إشراك طرف آخر سواء أفرداً كان أم جماعة في شأن من شؤون الدولة قبل البتّ فيه يضيء أمام الحاكم ما أبهم عليه، ولا خاب من استشار: "... ابسط بشرك، وألن كنفك، وآثر الرفق في الأمور فهو أبلغ بك، ... وإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك، وتثبت في قلوبهم محبتك، وإذا انتهى إليك أمر مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المبهمة. واعلم أن لك نصف الرأي، ولأخيك نصفه، ولن يهلك امرؤ عن مشورة، وإذا سخطت على أحد، فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردّها بعد إمضائها" (١٠٣).

ونصح عبد الملك بن مروان ولي عهده الوليد مبيناً له أن من فقد الحزم، وسار بالرعية سير المتواني المقصر ملكته الرعية، وأصبح أمرها فوضى، أما إذا كان الحزم سبيله للحكم فقد ملك رعيته، وسار بها إلى جادّة الخير والصواب: "يا بني، اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه الرعية إلّا حزم أو توانٍ" (١٠٤).

وأرسل عبد الملك إلى الحجاج بيتين من الشعر فيهما دعوة لحفظ السر، فمن

ضاق صدره بسره فإن قلوب الآخرين أكثر ضيقاً[١٠٥]:

ولا تـفـشِ سـرّك إلا إلـيـك فإن لكل نصيح نصيحا

فـإنـي رأيـت غـواة الـرجـا ل لا يتركون أديماً صحيحا

ونسبت المصادر عدداً من الوصايا إلى عمر بن عبد العزيز مرسلة إلى العمال وإلى أمراء الأجناد، وقد تفرد ابن عبد الحكم في كتابه الذي أوقفه لسيرة عمر بن عبد العزيز ومناقبه بعدد من هذه الوصايا على شكل كتب ورسائل بعضها جاء عاماً دون تحديد لعامل بعينه، وقد لاحظت أن هناك فرقاً واضحاً بين ما جاء عند ابن الحكم، وما جاء في المصادر الأخرى مثل: تاريخ الرسل والملوك، وأنساب الأشراف وتاريخ مدينة دمشق، فروايات ابن عبد الحكم كانت رسائل مطولة عامة، وعظية الطابع، يكثر فيها الاستشهاد بالقرآن الكريم، ويشيع فيها الإطناب والبعد عن التكثيف اللغوي، ولا تحتوي تعليمات ووصايا إداريّة تتبع في الواقع العملي، ويظهر على كثير من مضامينها الوضع والتزيد[١٠٦] ، في حين أن الوصايا والتعليمات التي روتها المصادر الأخرى على هيئة رسائل أو وصايا شفوية كانت متسقة مع الإطار العام للرسائل في هذا العصر. لذلك سنتكئ على هذا الجزء من الوصايا المنسوبة لعمر بن عبد العزيز، وفيها ألوان من التربية الخلقية والاجتماعية والدينية؛ لتهذيب نفوس الولاة ومن يستعينون بهم لإنجاز شؤون الدولة.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة يقول: "إياك والمزاح، فإنه يذهب المروءة، وينبت الضغائن"[١٠٧] وكتب إلى الجراح بن عبد الله الحكمي: "...فدع من الحلال ما يكون حاجزاً بينك وبين الحرام، فإن مَن استوعب الحلال كله، تاقت إلى الحرام نفسه. وعليك بالقصد؛ فإن الإسراف من عمل الشيطان"[١٠٨]، وكتب إليه كذلك: "فإذا قدرت على عقوبة العباد، فاذكر قدرة الله عليك، فاعف ما لم يكن في العفو مفسدة في الدين، واستخراج من القوم المذنبين، فإنك بالله تعز، وإليه ترجع"[١٠٩]. وقد شغلت فكرة العدل عمر بن عبد العزيز فكان دائم الحث على إقامة سبل العدل وإقرارها والابتعاد عما فيه ظلم، وكان يدعو إلى التزام تقوى

الله التي تبعد الوالي عن السير في الرعية سيرة جائرة ظالمة، فدعا الوالي إلى أن تكون الرعية مثل أبنائه، فيحترم الكبير، ويشفق على الصغير، ويقوّم ما اعوج من سلوك الناشئين: "...أنزل رعيتك بمنزلة ولدك، فوقر كبيرهم، وارحم صغيرهم، وقوّم ناشئهم"(١١٠)، "اتق الله فيمن وليت أمره، ولا تأمن من مكره في تأخير عقوبته"(١١١).

" إذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله تعالى عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك"(١١٢) "اتق الله، فإن التقوى هي التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثاب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها كثير"(١١٣). والصلاة أفضل ما اتبعه المرء في حياته ولا سيما القائمون على شؤون الرعية لأنها الناهية عن الفحشاء والمنكر: "أما بعد، فإن الصلاة أحق ما تعهده المرء من نفسه ومن ولاه الله أمره، فأقيموا الصلاة في بيوتكم ومساجدكم لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها"(١١٤).

ووجه عمر عماله، ومنهم عبد الرحمن بن نعيم، إلى ضرورة اجتماع العلم والعمل معاً، فلا يصلح أحدهما بعيداً عن الآخر، فمن علم من غير عمل فإن علمه يرتد سوءاً عليه، والجاهل الذي يقوده جهله في العمل يكون الفساد حليف عمله، والله لا يصلح عمل المفسدين: "العمل والعلم قريبان، فكن عالماً بالله عاملاً له، فإن أقواماً علموا ولم يعملوا، فكان علمهم وبالاً عليهم"(١١٥)، وقال: "...فاعمل عمل رجل يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين"(١١٦)، وقال: "من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"(١١٧).

وأكد عمر بن عبد العزيز في تعليماته الإدارية أهمية اختيار العامل، لذا طلب إلى الأمراء ألا يختاروا إلا من عرفت عنايته بالمسلمين ومصالحهم، وطلب إليهم عدم الاستعانة بأهل الشر والباطل فقال: "... فكن عبداً ناصحاً لله في عباده، ولا يأخذك في الله لومة لائم، فإن الله أولى بك من الناس، وحقه عليك أعظم، فلا تولين شيئاً من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم، والتوفير عليهم، وأداء الأمانة،

فيما استدعي، وإياك أن يكون ميلك ميلاً إلى غير الحق، فإن الله لا تخفى عليه خافية، ولا تذهبن عن الله مذهباً، فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه"(١١٨).

وقد أدرك عمر أن العامل الفاسق يتيح فرص الفسق والشر والظلم للفئة الظالمة من الرعية فتصول وتجول؛ لأن الحماية متاحة لها من عامل فاسق، في حين أن العامل العادل صاحب الخير يطلق يد الفئة الخيرة لنشر الخير والعدل: "إياكم أن تستعينوا بأهل الشر، فيظهر أهل الباطل على أهل الحق، واستعينوا بأهل الخير يظهر أهل الحق على أهل الباطل"(١١٩).

ولما كان الخليفة في الغالب مأخوذاً بجريرة ولاته، فقد كان حريصاً عند اختيار من ينوب عنه في الولايات والأقاليم أن يكون من أهل الثقة(١٢٠)، والوالي السيئ هو وصمة عار وسوء في حق من يوليه ويبقيه في الولاية. قال عمر بن عبد العزيز: "إنك لن تولّي أحداً من رعيتك شراً، إلا كان ذلك زائلاً عنه وباقياً عليك"(١٢١)، وقد قيل: "إن السلطان إذا كان صالحاً، ووزراؤه وزراء سوء امتنع جنده من الناس، ولم ينتفع منه بمنفعة، وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد أن يدخله، وإن كان محتاجاً إليه"(١٢٢).

وقد تابع الولاة الخلفاء في حرصهم على أن يكون ولاتهم على قدر المسؤولية التي نيطت بهم، لذلك حذا الولاة حذو الخلفاء فأوصوا عمالهم؛ فكان زياد بن أبيه إذا أراد أن يولي عاملاً يوصيه أن يكون قوياً أميناً، لأن القوة والخيانة، والضعف والخيانة، والضعف والأمانة ثنائيات إذا اتصف العامل بإحداها لا يكون عمله صالحاً ويقع تحت طائلة العقاب، فالعمل يحتاج إلى القوة والأمانة: "...خذ عهدك وسر إلى عملك، واعلم أنك مصروف رأس سنتك، وأنك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك: إنّا إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا أمانتك، وإن وجدناك قوياً خائناً استهنا بقوتك وأحسنا على خيانتك أدبك، وأوجعنا ظهرك، وثقلنا غرمك، وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين، وإن وجدناك أميناً قوياً زدنا في عملك، ورفعنا ذكرك، وكثرنا مالك، وأوطأنا عقبك"(١٢٣).

وأوصى عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد لما وجهه إلى خراسان بأن يحسن اختيار ثلاثة؛ الأول: الحاجب لأنه يستقبل الناس قبله، فإن أساء التصرف معهم عدت الإساءة صادرة ممن ولاه، والثاني: صاحب الشرطة الذي يمثل القوة، وحفظ الأمن والنظام من مهامه، لذا عليه توخي الحذر والدقة في اختياره، والثالث: العمال الذين يكونون على كل كورة من الولاية. واختيار هؤلاء ينبغي أن يتم وفق أسس من ذوي الشرف والحسب، ويرى ابن هبيرة أن خطأ هؤلاء لا يلحق بمن ولاهم بل يلامون عليه وحدهم: "... أوصيك بثلاثة: حاجبك، فإنه وجهك الذي به تلقى الناس، فإن أحسن فأنت المحسن، وإن أساء فأنت المسيء، وصاحب شرطتك، فإنه سوطك وسيفك، حيث وضعتهما فقدر ضعتهما، وعمال القَدْر(١٢٤). قال: وما عمال القَدْر؟ قال: أن تختار من كل كورة رجالاً لعملك فإن أصابوا فهو الذي أردت، وإن أخطأوا فهم المخطئون وأنت المصيب"(١٢٥).

ومن الولاة الموصين في العصر الأموي قرة بن شريك هذا الوالي الذي لم تنصفه المظان التاريخية، وبظهور البرديات فقد برئت ساحته، وظهرت صورته الحقيقيّة التي شوهتها روايات التعصب المذهبي، وروايات من لا يتحرى الضبط والأمانة فيما يروي(١٢٦).

ونبه قرة في رسائله إلى صفات العامل الجيد الذي يتصف بالإخلاص والاجتهاد وبذل الوسع والطاقة في إنجاز الأعمال، والابتعاد عن كل ما يسيء إلى نزاهة العامل، وحثه على السرعة والأمانة في أداء العمل: "...وإني لا أحب أن يرى أحد في عملك شيئاً تكرهه من عجز ولا تأخير ولا إبطال، فإني قد بعثتك حين بعثتك على عملك، وأنا أرجو أن تكون عندك أمانة وإجراء وتنفيذ للعمل، فكن عند أحسن ظني بك، فإني والله لأن تكون محسناً مجملاً أميناً موقراً أحب إليّ وأعجب عندي من أن تكون على غير ذلك. ولا تعيبن نفسك، ولا تسيئنّ عملك، واستعن بالله، فإنه من ينفذ الإصلاح ويرى الأمانة، يعنه الله ويصلح له عمله..." (١٢٧).

وحذر قرة عماله من مغبة الخيانة والتضييع في الأعمال الموكلة إليهم، فمثال العامل الجاد الأمين لن يعامل معاملة المقصر، وأقواله في هذا المعنى تظهر أنه كان يقدم لعماله حوافز إيجابية وحوافز سلبية. فالأولى تقدم للعامل الجيد، والثانية لمن سلبت منه العدالة والعمل المنتج، وهذه الحوافز تؤدي دوراً في تنشيط الهمم والحث على العمل(١٢٨): "لا فليس لأحد علة في شيء إلا أن يعجز العامل أو يضيع، ولعمري لمن كان عاجزاً مضيعاً، لقد استحل مني ما يكره"(١٢٩)، "... لأننا لن نعامل العامل الكفي القدير، الذي يقوم بعمله بأمانة وإخلاص بالطريقة نفسها التي نعامل بها المقصر"(١٣٠). "ينبغي أن يكون عملك أكثر أمانة، سنكافئ المحسن، ونعاقب المسيء والظالم المجرّد من المبادئ الخلقيّة، والمضيّع الذي لا يصلح لشيء"(١٣١).

ونبه قرة إلى أمر غاية في الأهمية، وهو النتائج التي يفضي إليها الظلم، فإذا وقع الظلم على أصحاب الأراضي المستغلة، وأخذت منهم الضرائب بغير حقها، وإذا ركب الجابون سبل الضلالة والظلم فالعمل يتوقف والأرض ستؤول يباباً وخراباً: "...واحجر عمالك ونفسك عن ظلم أهل الأرض؛ فإن الأرض لا صبر لها على الظلم ولا بقاء، وإذا أتى أهل الأرض الظلم والإضاعة من قبل من يلي أمرهم، فإن ذلك خرابهم"(١٣٢)، ولهذا أمر عمال الكور أن يخافوا الله في أثناء تقدير الجزية: "... ومقدّراً على كل منهم، ما يترتب عليه، وأن يراعي مخافة الله في ذلك، وأن يتوخى العدل في تقدير الضرائب وفي الخدمة العامة"(١٣٣)، وقال: "... فإن عبادة الله مقدمة على جمع الضرائب من الكورة وسياسة الدولة"(١٣٤).

وقرة في حديثه عن الظلم وخراب الأرض سبق ابن خلدون في حديثه عن أن الظلم مؤذن بهلاك العمران في مقدمته، حيث يقول: "اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها، لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم، وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك، وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن

السعي في الاكتساب...، والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح..." (١٣٥).

ودعا قرة عماله إلى مباشرة الأعمال بأنفسهم ليضمنوا إنجازها على أتم وجه، وحثهم كذلك على ألا يحتجبوا عن الرعية، وليكن لقاؤهم سهلاً ميسراً وليستمعوا إلى شكايتهم ويعدلوا: "... ولا تكلن أمانتك، وما تلي إلى أحد سوى نفسك؛ فإن المحسن معان بأرضك" (١٣٦)، وقال: "...فإذا جاءك كتابي هذا، فابذل نفسك لأهل كورتك، واستمع إليهم، واحكم بينهم بالعدل، ولا تحتجب عنهم، ويسر لهم أمر لقائك" (١٣٧).

وثمة لون آخر من الوصايا والتعليمات الإدارية تتجه فيه المعاني صوب أولي الأمر من الخلفاء، لتقديم نصائح ووصايا لتكون سياستهم في الحكم على أعدل وجه وأحكمه، وهذا اللون من الوصايا يختلف عن وصايا الخلفاء والأمراء والقادة لأنه منطلق من الأدنى إلى الأعلى، في حين أن الخطاب في الوصايا السابقة موجه من الأعلى إلى من هو أدنى وأقل رتبة؛ لذا فقد جاء الخطاب يحمل في طياته أمراً غير مباشر أو مباشر، والوصايا هنا تحمل الصورة التي يتمنى الرعية أن يكون أولو الأمر عليها، والعلاقة التي يرنون أن تسود بين الراعي والرعية.

وأول هذه الوصايا ما جاء في فتوح الشام للأزدي من أن خالد بن سعيد بن العاص قبل مسيره إلى الشام مع أبي عبيدة توجه إلى أبي بكر وأوصاه، وركز خالد في وصيته على العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الحاكم والمحكوم، وأن الحاكم لا بد أن يضع العدل نصب عينيه؛ لأن عدالة الحاكم عامة النفع؛ أي أن تأثيرها يصل إلى غالبية الناس على حين أن عدالة الفرد الواحد محدودة النفع: "... فأحق من أقام السنة، وأمات البدعة، وعدل في السيرة الوالي على الرعية، وكل امرئ من أهل هذا الدين محقوق بالإحسان، ومعدلة الوالي أعم نفعاً، فاتق الله يا أبا بكر في من ولاك الله أمره" (١٣٨).

ودعاه إلى أن يلقي ظلال رحمته وعطفه على الرعية ولا سيما اليتيم والأرملة

والضعيف المظلوم، وحضه على أمر فيه استقرار الأمة وهو ألا يتسلل الحقد إلى قلبه على رعيته؛ لأن هذا الحقد يولد الضغائن والكراهية في نفوس الناس، فيعادونه ولا يستجيبون له، ووبال هذا الحقد هلاك الحاكم والمحكوم: "... وارحم الأرملة واليتيم، وأعن الضعيف المظلوم، ولا يكن رجل من المسلمين إذا رضيت عنه آثر عندك في الحق منه إذا سخطت عليه، ولا تغضب ما قدرت على ذلك، فإن الغضب يجر الجور، ولا تحقد على مسلم وأنت تستطيع، فإن حقدك على المسلم يجعلك له عدوّاً وإن اطلع على ذلك منك عاداك، فإذا عادى الوالي الرعية، وعادت الرعية الوالي كان ذلك قمناً أن يكون إلى هلاكهم داعياً..." (١٣٩) ونصح الأحنف بن قيس الأمراء قائلاً: "ما ينبغي للأمير أن يغضب، لأن الغضب في القدرة لقاح السيف والندامة"(١٤٠).

ونصح أبو حازم الأعرج سليمان بن عبد الملك إلّا يأخذ إلا الحلال، وألا يضعه إلا في أهله: "... لا تأخذ الأشياء إلا من حلها ولا تضعها إلا في أهلها"(١٤١)، وقال له: "إنك مسؤول عما يصدر منك من خير أو شر؛ لأنك كالسوق التي يعود إليها ما يشترى منها إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، إنما أنت سوق، فما نفق عندك حمل إليك من خير أو شر، فاشتر أيهما شئت"(١٤٢).

وقد وجهت العديد من الوصايا والنصائح الإدارية إلى عمر بن عبد العزيز، الأمر الذي يظهره بالحريص على أن يفيد مما عند الآخرين من نظرات ثاقبة في حسن سياسة الدولة، وكان عمر هو الذي يطلب النصحية والوعظ ولا ينتظر أن تأتيه طوعاً؛ فلما ولي أرسل إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة الكندي طالباً مشورتهم فقال له سالم: "اجعل الناس ثلاثة أصناف: أباً وأخاً وابناً، فبرّ أباك وصل أخاك، وارحم بنيك"(١٤٣)، وقال محمد: "اجعل الدنيا يوماً صمته عن لذاتك، فكأن فطرك عليه الموت"(١٤٤)، وقال رجاء: "أحب للناس ما تحبه لنفسك، واكره ما تكرهه لنفسك"(١٤٥).

وطلب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب أن يعظه فنبهه إلى أن النفس الإنسانية تحمل متناقضات من الصفات، والإنسان هو الذي يغلب هذه الخلة على تلك، وحثه على تقريب ذوي الدين والمدارك العقلية؛ لأنهم أصحاب معونة، ولا تأتي الخليفة منهم مفاسد أو سوء، وحذره من المنافقين الذين إن حصّلوا حاجاتهم انقطعوا وازورّوا عنه، والخير يتطلب مداومة عليه وعناية ورعاية به ليضمن ديمومته ويؤتي أكله وثماره: "إن فيك جرأة، وجبناً، وكيساً، وعجزاً، فداو بعض ما فيك ببعض، وعليك بأهل الدين والعقل فإنهم يكفونك أنفسهم ويعينونك على غيرهم، وإياك ومن مودته لك بقدر حاجته إليك، فإذا انقطعت حاجته ذهبت مودته، وإذا اصطنعت صنيعة فأحسن ربّها وغذاءها"(١٤٦).

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز صديق له من النساك يوصيه بالمحافظة على دينه، ويدعوه إلى اتباع الخير، فالحكم امتحان؛ فأبواب الغواية والفتنة مشرعة للحاكم إن سار في طريق الشر، وأبواب الخير مشرعة كذلك إن أراد الخير لنفسه ولرعيته: "أما بعد، فإنك ممتحن بما وليت ومجزي بما عملت، فأصلح نيتك وتوقّ على دينك فإنك بعرض خير وشر، فإن اتبعت الخير سعدت، وإن ملت إلى الشر غويت، وكان يقال: من تقلّد شيئاً من أمور المسلمين فإنما فتح له باب إلى الجنة وباب إلى النار، فأيهما اختار فهو والجه..." (١٤٧).

ومن مواعظ الحكم ووصاياه رسالة الحسن البصري التي قيل إنه أرسلها إلى عمر بن عبد العزيز في صفة الإمام العادل، وقد تضمنت هذه الرسالة جملة من المواعظ في سياسة الدولة، وكانت جمعاً وتلخيصاً لما جاء في المواعظ الأخرى، ويمكن تلخيص تلك المبادئ بما يلي:

أ – إن إصلاح الدولة وتنقيتها مما تفشى فيها من المساوئ والمفاسد منوط بالإمام العادل، فيلجأ إليه المظلوم والملهوف والضعيف: "اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف..." (١٤٨).

ب – والإمام العادل يجمع في نفسه صفات الراعي الشفيق، والأب الحاني، والأم الرؤوم: "...كالراعي الشفيق على إبله، الرقيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ... كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، ...، كالأم الشفيقة البرة بولدها، حملته كرهاً، ووضعته كرهاً، وربته طفلاً ، تسهر بسهره وتسكن بسكونه..." (١٤٩).

ج – إن نتيجة فساد الحاكم بالضرورة فساد الدولة بأكملها، لذا على الحاكم أن يحفظ الأمانة التي اؤتمن عليها وهي الرعية، فيكون مثالاً يقتدى وأنموذجاً يتأسى به فلا يستغل سلطته للقتل، ولا لإشباع رغباته وشهواته: "والإمام العدل يا أمير المومنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده، والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن – يا أمير المؤمنين – فيما ملكك الله – عز وجل – كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرّق ماله"(١٥٠)، وقال: "اعلم – يا أمير المؤمنين – أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها، وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم..." (١٥١).

د – وليتذكر الحاكم يوماً يقف فيه مواجهاً حياته، يحاسَب على كل فعل قام به صغيراً كان أم كبيراً، فعليه أن يعد العدة لذلك اليوم: "...ولا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله، في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين..." (١٥٢).

وقد أعجب الزهري بكلام رجل أوصى به هشام بن عبد الملك، وقدم له أربع وصايا إن اتبعها صلح ملكه واستقامت رعيته؛ أما الأولى فعليه أن يفكر ملياً قبل إبرام الوعود ليرى أفي نفسه قدرة على إنجازها والوفاء بها أم لا، والثانية عليه ألا يغتر بما هو سهل المأخذ سريع الخير، فالصعود السهل قد يتبعه منحدر شائك لا حيلة له به، والثالثة أن لكل عمل جزاء من صنفه، والرابعة أن يكون فطناً حذراً،

ويتوقى المفاجآت ويستعد لها: "... لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ... لا يغرنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً... واعلم أن للأعمال جزاءً فاتق العواقب، ...، واعلم أن للأمور بغتات فكن على حذر"[١٥٣].

الوصايا التربويّة :

إن هذا اللون من الوصايا يحتوي على وصايا من الآباء للأبناء، ووصايا قدمت لعامة الناس، ووصايا وجهت لمن كان يقوم بمهمة التأديب والتعليم لأبناء الخلفاء والأمراء.

فقد عني أهل هذه المرحلة بتربية أبنائهم وتأديبهم. ومن الوسائل التي حرصوا عليها في ذلك الوصايا التي كانوا يوجهونها لأبنائهم في حياتهم أو قبيل انتهاء أجلهم؛ ليقدموا لهم خلاصة تجاربهم في الحياة؛ فيتخذونها نبراساً يسيرون على هديه في الحياة، وأول ما حثت عليه هذه الوصايا تقوى الله؛ التي تشكل عصمة للإنسان في علاقته مع ربه، وعلاقته مع أفراد المجتمع. قال عمر بن الخطاب لابنه في غيبة غابها: "أما بعد، فإن من اتقى الله وقاه، ومن اتكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عمارة قلبك وجلاء بصرك..." [١٥٤]، وأوصى علي بن أبي طالب الحسن والحسين بالتزام التقوى في قوله لهما: "...أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون..." [١٥٥]. وحرص عبد الله بن شداد على أن يعمر قلب ابنه بالتقوى وشكر الله: "...عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر والعلانية، فإن الشكور يزداد، والتقوى خير زاد"[١٥٦]، وأكد وصيته بشعر للحطيئة في هذا المعنى[١٥٧].

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقيّ هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

ومن لوازم تقوى الله المداومة على أداء فرائض الدين لتقوى الصلة بين العبد

وربه؛ قال علي بن أبي طالب لبنيه: "... الله الله في القرآن، فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة، فإنها عمود دينكم..." (١٥٨)، وأوصى أبو عبيدة من حضر وفاته: "... أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا، وتصدقوا، وحجّوا، واعتمروا، وتواصلوا، ..." (١٥٩).

ووعظ معاذ بن جبل أحد أصحابه إثر إصابته بالطاعون: "كن من الصامتين بالنهار، والمستغفرين بالأسحار، والذاكرين الله على كل حال، ولا تشرب الخمر، ولا تعقن والديك، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تفرّ من الزحف، ولا تدع الصلاة المكتوبة..." (١٦٠).

وفي مجال العلاقات بين أفراد المجتمع حرص الموصون على أن يكون أبناؤهم على علاقة حسنة مع غيرهم فدعوهم إلى العناية بالفقراء والمساكين والأطفال وكبار السن. قال علي لأبنائه: "... الله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم، ... وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ... وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..." (١٦١). وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: "وقروا كبيركم وارحموا صغيركم، وابذلوا للناس معروفكم وجنبوهم أذاكم" (١٦٢). ونبه المهلب بن أبي صفرة بنيه على أهمية صلة الرحم ومزايا الالتزام بها، وعلى أن قاطع الرحم لا يجني إلا الشر والذل والهوان: "أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإن صلة الرحم تنسئ من الأجل، وتثري المال، وتكثر العدد، وأنهاكم عن القطيعة، فإن القطيعة تعقب النار، وتورث الذلة والقلة، فتحابوا وتواصلوا وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا، وتبارّوا تجتمع أموركم، إن بني الأم يختلفون، فكيف ببني العلات..." (١٦٣)، وحض المهلب أبناءه على لزوم الجماعة؛ ففي الجماعة قوة على العدو وفي الفرقة ضعف، وسبيل الجماعة والوحدة البر والتواصل.

وأوعز الأشعث بن قيس إلى بنيه أن يكونوا من عامة الناس في حالات الأمن والسلم، وإذا ما حدث غير ذلك فليلتحقوا بعشائرهم التي تؤمن لهم الأمن والحماية: "وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل، فإذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم"(١٦٤).

ومما يعزز الصلات القوية في المجتمع عدم منع العطاء عمن سأله؛ لأن الدنيا دول ومن هو الآن مسؤول قد يكون سائلاً في قابل الأيام حين تقلب له الأيام وصروفها ظهر المجن، ويتغير حاله. قال ابن شداد: "أي بنيّ، لا تزهدنّ في معروف فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه، واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان..." (١٦٥).

وحث الموصون على الجود بالمال والكرم في وجوه البر والحق، وإكرام الضيف الذي إن أحسن المضيف إليه سار ذكره على لسان الضيف أينما حل، ولا ينسى المعروف الذي قدّم إليه؛ لأن البشر يذكرون الوعد بالإحسان وإن لم تتح الفرصة للوفاء به، فما بالهم بمعروف على أرض الواقع. قال المهلب لبنيه: "...اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفى بغدوّ الرجل ورواحه إليكم تذكرة له، وآثروا الجود على البخل، وأحبوا العرب، واصطنعوا العرف، فإن الرجل تعده العدة فيموت دونك، فكيف الصنيعة عنده؟"(١٦٦).

والحديث مع الناس له آداب وجه الموصون إليها، فدعوا إلى تجنب عثرات اللسان التي قد يكون مآبها الهلاك، وألا يكون الكلام طاغياً على الأفعال. قال المهلب بن أبي صفرة: "...وليكن فعالكم أفضل من قولكم، فإني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه، واتقوا الجواب وزلة اللسان، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته، ويزل لسانه فيهلك"(١٦٧)، وقال: "إياكم والخفة وكثرة الكلام؛ لأن من كثر كلامه كثر خطؤه وكثر اعتذاره وقلت هيبته"(١٦٨).

وحذر أبو عمرو بن عتبة من جليس السوء المنافق الذي يمدح الإنسان بما

ليس فيه إذا رضي، وقال الشر في حقه إذا غضب، وفضل الوحدة على مخالطة هؤلاء: "... ولا يغرنك من اغتر بالله فيك، فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك، فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رضي، قال فيك من الشر مثله إذا سخط. فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غِبّ عواقبهم..." (١٦٩).

أما الحاسد فقد دعا ابن شداد إلى عدم الالتفات إلى كلامه ليعود سوء قوله عليه، وهذا لا يعني غفلة وسوء فهم، فالأديب العاقل هو الفطن المتغافل عن سفه الآخرين: "أي بني، وإن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد؛ فإنك إن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها؛ وكان يقال: الأديب العاقل هو الفطن المتغافل" (١٧٠)، وأكد وصيته بما جاء في شعر لحاتم الطائي(١٧١):

وكلمة حاسد في غير جرم سمعت فقلت مرّي فانفذيني
فعابوها عليّ ولم تسؤني ولم يعرق لها يوماً جبيني
وذو اللونين يلقاني طليقاً وليس إذا تغيّب يأتليني

وحث الموصون أبناءهم على صون أنفسهم وأعراضهم وشرفهم مما يعيب ويُستحى منه، وأن يترفعوا عن الأقوال والأفعال التي تقودهم إلى الاعتذار. قال معاذ بن جبل: "وإياكم وما يعتذر منه من القول والفعل" (١٧٢)، وقال الأشعث بن قيس: "... وإياكم وما يُعتذر منه أو يستحى، فإنما يُعتذر من ذنب، ويستحى من عيب..." (١٧٣).

والصداقة والمؤاخاة لا تكون عفوية من غير خبرة وتدبر، فمن أراد اتخاذ أخ أو صديق عليه قبل ذلك تعرّف حسن فعاله من قبحها، وعليه تبين قدرته على تحمل هذا الصديق في أخطائه وعثراته، ثم يصادقه على أساس تقبل ذنوبه ومحاولة إنهاضه من كبواته، ومساندته ساعة الشدة. قال ابن شداد: "أي بنيّ، لا تواخ امرأً حتى تعاشره، وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة، ورضيت الخبرة، فواخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة" (١٧٤)، ومن

أراد الرفقة فعليه مصاحبة فضلاء الناس، والابتعاد عن شرارهم لأن القرين يقتدي بقرينه، كما قال كذلك ابن شداد: "وعليك بصحبة الأخيار، وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار"(١٧٥).

أما الحب والبغض فهما عاطفتان متناقضتان يجمعهما التقلّب والتغير، وعدم الثبات لذا لا بدّ من الاعتدال فيهما، فعلى الإنسان أن يحب هوناً ما وأن يبغض هوناً ما؛ لأنه لا يدري متى ينزع عن الحب ومتى يعود عن الكره؛ إذ إنّ الاقتصاد فيهما يسهّل النزوع والرجوع. قال ابن شداد: "أي بني، إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط"(١٧٦)، ويمتثل ابن شداد هنا لحديث لرسول الله في هذا المعنى.

وقد حظي المال بعناية الموصين واهتمامهم لما له من أثر قوي على الإنسان في معاشه وفي سلوكه وأخلاقه، فذهب ابن شداد إلى أن المال إذا شح في يد الإنسان فعليه العمل، وهذا من سمات الرجل الكريم الذي يتكئ على نفسه، أما دنيّ الرجال فهو من إذا أصابته فاقة لم يشمّر يد العمل بل تطفل على الغير، ودعا ابن شداد الرجل الكريم إلى التظاهر بحسن الحال في أيام العسرة والحاجة بل حثّه على الكرم لصون كرامته ومروءته، فالكرم طبيعة في الإنسان وسجية فطرية بعيدة عن المباهاة والتفاخر: "أي بنيّ، وإن غلبت يوماً على المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيّ عيّال، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مالاً، فإن الكريم من كرمت طبيعته، وظهرت عند الإنفاد نعمته"(١٧٧)، وكن كما قال ابن خذّاف العبدي(١٧٨):

فأكرم ما تكون عليّ نفسي إذا ما قلّ في الأزمات مالي

فتحسن سيرتي وأصون عرضي ويجمل عند أهل الرأي حالي

وأوصى الأشعث ابنه بألّا يعتدي على أموال الغير، وإذا ملك مالاً فعليه أن ينمّيه ويزيده لطارئ قد يحدث، وإذا احتاج فليربأ بنفسه عن سؤال الناس:

"...انخدعوا في أموالكم، ولتخف بطونكم من أموال الناس ... وأصلحوا المال لجفوة السلطان، وتغيّر الزمان، وكفّوا عند الحاجة عن المسألة، فإنه كفى بالرد منعاً"(١٧٩). وعدّ معاذ بن جبل طلب الحاجات فقراً، ودعا ابنه إلى القناعة بما قسم له وألا يمدّ عينيه إلى ما عند الآخرين: "يا بني، أظهروا اليأس مما عند الناس فإنه غنىً، وإياكم وطلب الحاجات فإنه فقر حاضر..."(١٨٠)، ويرى مالك بن عمرو الكلبي أن أبواب الرزق مفتوحة وغير محصورة، لذلك نبه أبناءه إلى عدم القنوط من الحصول عليه: "...ولا يمنعكم من طلب المعاش اليأس، فإن أبوابه أكثر من أن يبلغها الظان، استكثروا من الإبل، يكثر تبعكم..."(١٨١).

وأوصى قيس بن عاصم المنقري أبناءه بالعمل للحصول على المال؛ لأنه يرفع قدر الكريم، ولا يلجئ المرء إلى سؤال اللئيم، وحذرهم من طلب المال من الآخرين؛ فسؤال الرجال آخر ما يمكن أن يلوذ به صاحب الحاجة: "... وعليكم بطلب المال واصطناعه فإن المال منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الرجال، فإنها آخر كسب المرء"(١٨٢).

وقد وقف الحارث بن كعب وصيته لبنيه على المال وما يتصل به، فطلب إليهم أن يبذلوا الوسع في الحصول عليه، وأن يرتادوا أبواب الخير في إنفاقه مثل: صلة الرحم، وتقريب الناس، وحماية أعراضهم ووقايتها: "يا بني، عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب، ثم اصرفوه في أجمل مذهب، فصلوا به الأرحام، واصطنعوا منه الأقوام، واجعلوه جنة لأعراضكم"(١٨٣)، ثم بين لهم ما يجنيه الإنسان إذا ما بذل ماله في عمل البرّ، ففي ذلك ذيوع صيتهم الحسن بين الناس، وفيه الجاه والعزّ، وفي بذله السيادة لمن لا سيادة له: "...حتى يكون عند الناس نبيلاً نبيهاً، وفي أعينهم مهيباً..."(١٨٤)، أما من يقبض يده على المال ولا يعطي أيادي امتدت إليه بالسؤال، ولم يحفظ عرضه فإن الصورة الأولى التي تعطى للباذل ماله تسلب ويبدأ الناس بالبحث عن الأنساب والأحساب، ويوجه إليه الطعن والذم في عقله وإدراكه: "... ومن اكتسب مالاً فلم يصل به رحماً، ولم يعطِ

منه سائلاً، ولم يصن به عرضاً بحث الناس عن أصله، فإن كان مدخولاً هرتوه[١٨٥] وهتكوه، وإن لم يكن مدخولاً ألزموه دنيّة، وأكسبوه عرقاً لئيماً حتى يهجنوه به"[١٨٦].

لقد أدرك الحارث ما للمال من سلطة وسند لصاحبه إن أحسن التعامل معه، وأدرك كذلك أثره في نفوس الناس، إذ يلغي العيوب والسيئات، ويغطي على كل ما يثلم الإنسان، ويصغر من شأنه.

ومن ألوان الوصايا التربوية التي ترمي إلى الارتقاء بسلوك المرء إعطاء المشورة للآخرين، وقد وقف ابن هبيرة وصيته لبعض بنيه على هذا الغرض؛ فأوصاه ألّا يكون أول مشير، بل يستمع أولاً إلى الآراء الأخرى ثم يدلي بدلوه؛ لأن ما يقوله الآخرون قد يفتق له جوانب كانت مبهمة عليه، أو غير حاضرة في ذهنه في تلك اللحظة، وحذره من الرأي الذي لم يعرض على العقل والذهن؛ أي الرأي الذي لم تمحصه التجربة والتدبر، وسماه "الرأي الفطير" أي غير الناضج الذي تسرع في إبدائه، ونبهه إلى عدم ارتجال الكلام بل توخي الأناة في إعطاء المشورة، ودعاه إلى الحذر من بعض طالبي الرأي والمشورة، فالمستبد، والوغد، والمتلون، واللجوج، لا يعطون رأياً ولا مشورة؛ لأن هذه الفئات من الناس لا تقدر الرأي حق قدره، وقد يكون طلبها لآراء الآخرين مجرد شكل لا غير، وتأخذ بما تراه لا بما يشار عليها به، وعدّ ابن هبيرة مَن يوافق رأي المستشير لئيماً وخائناً؛ لأنه اتبع هواه ومصلحته في ذلك: "لا تكوننّ أوّل مشير، وإياك والرأي الفطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تشر على مستبدّ ولا على وغد، ولا على متلوّن، ولا على لجوج، وخف الله في موافقة هوى المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة"[١٨٧].

وفي حفظ السّر أوعز والد الوليد بن عتبة – وكان والياً على المدينة سنة ٥٧هـ – إلى ابنه ألا يبوح بأسرار الآخرين، وذلك لما أراد الوليد أن يشي بسر أخفي عن والده من قبل أمير المؤمنين، فانتهز الأب الفرصة ليلقن ابنه درساً

في الكتمان، فقال له: "لا يا بنيّ، إنه من كتم سرّه كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً"(١٨٨). إن حفظ الإنسان لسرّه يجنبه سيطرة الآخرين عليه، واستغلال أسراره لصالحهم في المواقف المختلفة، لذلك دعا ابن شداد ابنه أن يكون ضنيناً بأسراره، كريماً بماله: "أي بنيّ، كن جواداً بالمال في موضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البرّ، وإن أحمد بخل الضنّ بمكتوم السر"(١٨٩). وقال قيس بن معدي كرب: "واتخذوا لأسراركم من علانيتكم حجاباً"(١٩٠).

وحظي برّ الوالدين بعناية علي بن الحسين الذي بين لابنه أن الله – في كتابه الكريم – وصّى الإنسان بوالديه في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾(١٩١)، في حين أنه حذّر الآباء من أبنائهم في قوله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ﴾(١٩٢). لذلك حثه على ألا يفرط في عاطفة الأبوة فتساء التربية، وألّا يقصر في واجباته نحو والديه فيسلمه هذا التقصير إلى العقوق وغضب الله عليه: "... يا بني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فحذّرني منك، واعلم أنّ خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودّة إلى التفريط فيه، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق له"(١٩٣). وحرص الموصون على طاعة أولي الأمر وعدم تجاوزهم. قال أبو سفيان وزوجته لمعاوية: "يا بنيّ، إنه قلما ولدت حرة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه، أحببت ذلك أم كرهته"(١٩٤)، "... وقد قلدوك جسيماً من أمرهم لا تخالفن أمرهم، فإنك تجري إلى أمد لم تبلغه، ولو قد بلغته لنوفست فيه"(١٩٥)، وقال مالك بن عمرو الكلبي لأبنائه: "ولا تقصروا عن طاعة أمرائكم، ولا توجهوا الأمور دونهم، فإنهم إن يشاركوكم فيها يكمل رأيكم..."(١٩٦)، وقدم العباس بن المطلب لابنه نصيحة في الوسائل التي تكفل له حسن التعامل مع أولي الأمر لما رأى عمر بن الخطاب يقرّبه، فقال له: "أرى

هذا الرجل يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – وإني موصيك بخلال أربع: لا تفشين له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تطوِ عنه نصيحة، ولا تغتابن عنده أحداً..."[١٩٧]. ونبه قيس بن عاصم أبناءه على أن يوكلوا أمرهم إلى كبارهم ليكونوا بمنزلة الآباء لهم، ويفيدوا من خبرتهم في الحياة: "... وسوّدوا أكبركم، فإن القوم إذا سوّدوا أكبرهم لم يفقدوا أباهم"[١٩٨]، وقال قيس بن معدي كرب: "... وأطيعوا ذوي رأيكم، وأجلّوا ذوي أسنانكم"[١٩٩].

ولم ينس الموصون مكارم الأخلاق فأوصوا أبناءهم بجملة من محامد الأخلاق ليسيروا عليها. قال عمرو بن يزيد: "... لا تحاسدوا فتذلوا، ولا تواكلوا فتفشلوا، تعاطفوا يصلب عودكم، وتقاربوا وتحابوا يظهر حزمكم، وأقلوا المنطق ترهبوا، وتساخوا الفعال، وأميتوا الضغائن تحمدوا العواقب..."[٢٠٠]، وقال مالك بن عمرو الكلبي: "يا بنيّ، عليكم بتقوى الله، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، ورعاية الحق، والوفاء بالعهد، وإياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم، فإنه لا يسلم على الضغائن الكبير ولا يصلح عليها الصغير، وصونوا أنفسكم بالدّعة، وبذل المعروف، وكفوها عن سوء الرّعة في الأمور، وإن أقبح ذلك ما كان في المطمع، واهجروا البغي فإنه مثبور، وتجنبوا العجب فإنه ممقتة..."[٢٠١]. وأوصى قيس بن معدي كرب أبناءه: "... الزموا ما يجمل، واقنوا حياءكم، ... ولا تعطوا الدنيّة، وإن كان الصبر على خطة الضيم أبقى لكم، وتناصروا تكونوا حمىً، وإذا نزلتم على قومكم فلتكن محلتكم واحدة، واهدروا الحسد يقطع عنكم النائرة[٢٠٢]، ودعوا المكافأة بالشر يحببكم الناس، وعفوا عن الدناءة، وأكرموا أهل الكفاءة، ولا تواكلوا التوافد والرياسة فيحل عطبكم، ... ولا تُفَيَّلوا[٢٠٣] الرأي بالظن فيبدع بكم، والزموا الأناة يفز قدمكم، وأطيلوا الصمت إلا فيما يعنيكم، ولا تأخذوا ختلاً[٢٠٤]، وخذوا صراحاً، فهناك عزّ القرار ومنعة الجار..."[٢٠٥].

وشكل القتال جانباً مهماً في الشخصية التي حرص الموصون عليها، فقدموا

لأبنائهم بعض صفات المقاتل ومزاياه. قال المهلب لبنيه: "عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة، فإنها في الحرب من الشجاعة، وإذا كان اللقاء نزل القضاء، فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوّه قيل: أتى الأمر من وجهه، ثم ظفر فحمد، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل: ما فرط ولا ضيع، ولكن القضاء غالب"(٢٠٦). وقال عمرو بن يزيد: "... وإذا حاربتم قوماً فأطيلوا موافقتهم، وتأملوا فيهم الفرصة، وإن أمكنكم البيات، ففيه الظفر بعدوكم، وإن منحوكم أكتافهم فوسعوا عليهم المسرب، ونهنهوا عن لجم المذاكي(٢٠٧)، وعند تلك فأحبوا فراقهم، فإن العافية لمن اعتصم بها، ليرعكم ربكم"(٢٠٨). وقال مالك بن عمرو: "... وإذا لقيتم العدو فاصبروا، فإن في الصبر النجاة، والدرك للتراث..."(٢٠٩).

أما النساء فقد حذر الموصون أبناءهم من إفشاء أسرارهم إليهن، وأوصوا أن تبقى النساء قعيدات البيوت، وألا يسيروا وراء نميمتهنّ؛ قال عمرو بن كلب: "... وألزموا النساء البيوت، وخافوهن على أسراركم..."(٢١٠)، وقال قيس بن معدي كرب: " ... ولا تعرضوا لنمائم النساء"(٢١١). وعلى الرغم من أن هذا اللون من الوصايا لا ينصف المرأة، ولا يقدم صورة عامة للنساء فإن الوصايا مرتبطة بزمانها، ومحدودة بموصيها وتجربتهم الخاصة. وفي اختيار أزواج لبناتهم دعوا أن يزوجوهن من الأقارب، وأن يتزوجوا هم كذلك من الأقارب، ولا بد للأزواج من أن يكونوا جديرين بالنساء: "... وضعوا كرائمكم في أعقابكم، وتزوجوا في مثل ذلك"(٢١٢)، "... وامنعوا النساء من غير الأكفاء، فإنكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم، ويتشرف بكم اللئيم..."(٢١٣).

وحين قرب زواج ابنة أبي الأسود الدؤلي أوصاها قائلاً(٢١٤): "يا بنية، كان النساء أحق بأدبك مني، ولكن لا بدّ لي منه، يا بنيّة، إن أطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الدّهن، وأحلى الحلاوة الكحل، يا بنيّة، لا تكثري مباشرة زوجك فيملك، ولا تباعدي عنه فيجفوك، ويعتلّ عليك، وكوني كما قلت لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ

فإني رأيت الحب في الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ

إن ما يميز هذه الوصايا التربوية أنها في أثناء حثها على التحلي بالمزايا الأخلاقية الحميدة كانت تتبع ذلك بالحديث عما يجنيه المرء من ورائها، وهذا يعزز رغبة الموصى له في التزامها ليبني شخصية إنسانية متكاملة على صلة وثيقة وقوية مع الله ومع النفس ومع المجتمع الذي يحيا فيه.

ولما كان أصحاب الأمر يوكلون مهمة تعليم أبنائهم وتأديبهم للمؤدبين فقد كانوا حريصين على أن يوجهوا هؤلاء المؤدبين إلى أفضل السبل التي يختارونها ليتم تعليم أبنائهم وفقها، وحرصوا كذلك على أنواع العلوم التي رغبوا في أن يتقنها أبناؤهم.

وفيما يتصل بالجانب الأول المتعلق بالسبل والمبادئ، فقد أوصى عمرو بن عتبة مؤدب ولده بجملة من القواعد ليتبعها، وأولها: أن المؤدب يشكل عند التلاميذ قدوة وأنموذجاً، فما يراه صواباً يرونه صواباً، وما يراه قبيحاً وخطأ يرونه كذلك، لذلك عليه أن يصلح نفسه قبل أن يشرع في عمله: "ليكن أول إصلاحك لولدي، إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت..."(٢١٥).

والتعليم لا يجدي نفعاً بالإكراه الذي يفضي إلى الملل، وترك العلم مغبته هجرانه. وقد ربط عمرو هذا المبدأ بتعلم القرآن الكريم: "علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه..."(٢١٦). وأخذ العلم وتحصيله يكون بالتدرج من علم إلى آخر حتى لا ينشغل التلميذ بأكثر من علم في آن فيؤثر ذلك سلباً على ما يجنيه من فائدة: "... ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم..."(٢١٧)، وأكد هذا الأمر عبد الملك في وصيته لمؤدب ولده: " ... ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم..."(٢١٨).

ويرى الموصون أن تقويم السلوك لا يكون أمام الناس حفاظاً على الأبناء من الإحراج، قال عبد الملك لمؤدب ولده: "... وإذا احتجت أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك

في سر لا يعلم به أحد من الغاشية[٢١٩] فيهونوا عليهم..."[٢٢٠]. وقال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ولده: "... وانظر إذا سمعت منه الكلمة العوراء[٢٢١] فلا تؤنبه بها فتمحكه[٢٢٢]، ولكن احفظها عليه، فإذا قام من مجلسه فانقله إلى ما هو أحسن منه"[٢٢٣]. وحث سليمان المؤدب على تعزيز السلوك الحسن عند ولده، فإذا ما قال شيئاً له قيمة وفائدة فلينبه المؤدب الجلساء عليها ليرتفع في أعينهم: "... وإذا سمعت منه الكلمة المعجبة ففطن القوم لها، فإنهم عسى ألا يكونوا فهموها وفهمتها باهتمامك بها، حتى يقوموا وقد سمعوا منه كلاماً حسناً، ويروونه عنه، ويرفعونه به"[٢٢٤].

وطلب هشام إلى مؤدب ولده أن يكون جلساء ابنه من أهل القرآن وذوي الخبرة والمعرفة من كبار السن، فهو حينذاك إما أن يتعلم منهم، وإما أن يراهم الناس خارجين من عنده فينسبون إليه ما لهؤلاء من معرفة وعلم: "... فادخل عليه في خاصة أهل القرآن وذوي الأسنان، فإنك منهم بين خصلتين: إما أن يسمع منهم كلاماً فيعيه ويحفظه، فيكون له صونه وذكره، وإما أن يراهم الناس يخرجون من عنده فيرون أنكم على مثل ما هم عليه "[٢٢٥].

وحث الآباء المؤدبين إلى ضرورة أن يجنبوا أبناءهم المجالس التي تسيء إليهم مثل مجالس النساء، ومن ليس له نسب وشرف، والسفهاء، والفساق وشاربي الخمر. قال عبد الملك: "... وجنبهم محادثه النساء، ومجالسة الأظناء، ومخالطة السفهاء "[٢٢٦]، وقال عمرو بن عتبة: "وجنبهم محادثة النساء"[٢٢٧]، وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدب ولده: "فحدثهم بالجفاء فهو أمعن لقدامهم، وترك الصحبة فإن عادتها تكسب الغفلة، وقلة الضحك فإن كثرته تميت القلب، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء..." [٢٢٨]. وتظهر الأقوال السابقة المرأة بصورة سلبيّة وكأن

الحديث معها يعدّ من خوارم المروءة والرجولة، مع أنها هي المعلم الأول للرجل، فهي التي تغرس في نفسه منذ الصغر معاني البطولة والإباء والشجاعة، وقد يكون الموصون هنا قصدوا نوعاً معيناً من النساء لا همّ عندهنّ إلا اللهو والمرح.

وكانت العلوم التي حرص الآباء على أن يتعلمها أبناؤهم تتصل بالأنساب والقرآن الكريم، والحديث النبوي، وعفيف الشعر وسنن الحكماء: "روّهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه"(٢٢٩)، "... وخذهم من الأخلاق بأحسنها، ومن الآداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أصدقه"(٢٣٠)، "... وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته، فإذا فرغ تناول قوسه ونبله وخرج إلى الغرض حافياً..." (٢٣١)، "... وخذه بعلم نسبه في العرب حتى لا يخفى عليه منه قليل ولا كثير، وعلمه منازل القمر، وأنواع الخطب، ومواضع الكلام، ومعرفة الجواب"(٢٣٢).

ومما يتصل بالتأديب والعلم بعض الوصايا التي جاءت على شكل توجيهات عامة في قيمة العلم ومنزلة العلماء. ولمعاذ بن جبل قول فصّل فيه الحديث عن أهمية العلم في بناء شخصية الإنسان. وعلى الرغم من أن معاذاً قصد بالعلم معرفة أمور الدين فإن قوله كذلك فيه عمومية بفضل العلم على صاحبه، وعلى المجتمع بأكمله، فبين أنه بالعلم يتقرب الإنسان إلى ربه، وبه يجد الأنيس والجليس، وبه يعرف الإنسان الخير والشر، والعلم قوة لصاحبه على الأعداء، وينال به صاحبه القدر والمنزلة الرفيعة: "تعلموا العلم، فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قربة، والعلم منار سبيل أهل الجنة، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزين عند الأخلاء، والسلاح على الأعداء، يرفع الله به قوماً فيجعلهم قادة أئمة تقتفى آثارهم، ويقتدى بفعالهم، والعلم حياة القلب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف..." (٢٣٣)، وقال عمر بن عبد العزيز: "تعلموا العلم فإنه زين للغني، وعون للفقير"(٢٣٤).

والعالم مقدر ومنزلته رفيعة، وطريقة التعامل معه من قبل طالب علمه تظهر هذا الاحترام والتقدير، فقد وجه علي بن أبي طالب الناس إلى الأسلوب الأمثل في التعامل مع العلماء فقال: " من حقّ العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة، وعلى القوم عامة، وتجلس قدامه، ولا تشر بيدك، ولا تغمز بعينك، ولا تقل: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال، فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة، التي لا يزال يسقط عليك منها شيء "(٢٣٥).

والتواضع والعلم متلازمان، فحث عمر بن الخطاب على أن تكون الغاية من العلم العلم نفسه لا غاية أخرى، وحث طالب العلم والمعلم أن يتحلى كل منهما بخلق التواضع الذي يفضي إلى أن يعطي العالم بصدق، وإلى أن يقبل طالب العلم على التعلم برغبة وحب: "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، ولا يقوم علمكم بجهلكم "(٢٣٦).

ومن تواضع العلماء عدم الحياء من قول "لا أعرف"، فصفة العالم لا تعني معرفة كل العلوم ولا معرفة كل دقائق علم بعينه، وعدم المعرفة سبيل إلى الإقبال على مزيد من الدرس والتعلم، قال علي بن أبي طالب: " لا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه "(٢٣٧).

وبين عمر بن الخطاب أن الهدف من العلم يجب أن يكون سامياً، وأن تركه لا يكون لأسباب واهية لا قيمة لها، فقال: " لا يتعلم العلم لثلاث ولا يترك لثلاث؛ لا يتعلم ليمارى به، ولا يباهى به، ولا يراءى به، ولا يترك حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضى بالجهل منه "(٢٣٨). ونزه عمر بن الخطاب غاية العلم أن تكون للمال وعدّ ذلك دناءة ورخصاً، فقال: " يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً، فتسبقكم الدناءة إلى الجنة "(٢٣٩)، وحذر عمر بن الخطاب من استغلال العالم علمه ليضل به الناس فقال: "أخوف ما أخاف عليكم ثلاثة: منافق يقرأ القرآن لا يخطئ منه واواً يجادل الناس إنه أعلم منهم ليضلهم عن الهدى، وزلة عالم، وأئمة مضلون... " (٢٤٠).

والعلم لا تحفظه الصدور، ولا الذاكرة التي يعتريها النسيان، لذلك حث عمر بن عبد العزيز على حفظ العلم بتقييده، كما تحفظ ديمومة النعم بشكر الله تعالى عليها: "قيدوا العلم بالكتاب، وقيدوا النعم بالشكر"(٢٤١).

وعلى العالم ألا يضن بعلمه عمن سواه، فنشره واجب من غير إفراط ولا تفريط. قال عمر بن الخطاب: "أوشك أن يقبض هذا العلم قبضاً سريعاً، فمن كان عنده منه شيء فلينشره، غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه"(٢٤٢).

وقد اتخذت الوصايا منحىً آخر غير الذي عرض، وكان موجهاً لفرد أو فئة مخصوصة، فالعناية بتوجيه الناس كافة نحو الفضائل والأخلاق الرفيعة امتد ليشمل كل فئات المجتمع، وذلك عن طريق الأقوال والوصايا العامة في الخطب والمواعظ التي كانت تصدر عن أولي الأمر والوعاظ من أمثال معاذ بن جبل والحسن البصري، واتخذ هذا اللون جانبين: الأول عني بتوثيق علاقة الأفراد بالله – سبحانه وتعالى – بواسطة التذكير الدائم بالفرائض الدينية التي يجني المسلم ثمرتها صلة قوية مع ربه، وخشية تجعله يحسن إلى أخيه الإنسان في كل حال. ويمثل هذا الجانب وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأمته، وقد كانت هذا الوصية أنموذجاً للصحابة من بعده احتذوا حذوها في توجيه الناس نحو الدين وواجباته. قال رسول الله: "لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت وحرقت، أطع والديك وإن أمراك أن تخرج من كل شيء هو لك فاخرج منه، لا تترك صلاة عمداً، فإنه من ترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله، إياك والخمر، فإنها مفتاح كل شر، إياك والمعصية فإنها تسخط الله، لا تفر يوم الزحف وإن أصاب الناس موتان، لا تنازع الأمر أهله، وإن رأيت أنه لك، أنفق من طولك على أهل بيتك..." (٢٤٣). وقال أبو عبيدة وهو على فراش الموت: "إني أوصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير ما بقيتم وبعد ما تهلكون: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا، وتصدقوا، وحجّوا، واعتمروا، وتواصلوا وتحابوا، واصدقوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تلهكم الدنيا..." (٢٤٤).

أما اللون الثاني فقد عني بتوجيه الناس نحو تنظيم صلاتهم وفق مرتكزات قوية يسودها التراحم والاحترام. قال عمر بن الخطاب: "ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة بيده، وعليك بإخوان الصدق تَعِشْ في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء، عدة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تعترض فيما لا يعنيك، ولا تسأل عما لم يكن، فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن، ولا تطلبن حاجة إلى من لا يحب نجاحها، ولا تهافت في الحلف فيهلكك الله، ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشع بين القبور، وذلّ عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله..." (٢٤٥).

وقال عمر بن الخطاب: "ثلاث تثبت لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه"(٢٤٦)، وقال: "ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوىً متبع، وإعجاب المرء بنفسه"(٢٤٧). وقال معاوية بن أبي سفيان: "المروءة ترك اللذة وعصيان الهوى"(٢٤٨)، وقال: "العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد، فإذا ذكّر ذكر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا غضب كظم، وإذا قدر غفر، وإذا أساء استغفر، وإذا وعد أنجز..." (٢٤٩). وقال عمر بن عبد العزيز: "لا يكون الرجل تقياً حتى يسلم الناس من لسانه ويده"(٢٥٠)، وقال: "إن من أحب الأمور إلى الله – عز وجل – القصد في الجدّة، والعفو في المقدرة، والرفق في الولاية، وما رفق عبد بعبد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة"(٢٥١).

الفصل الثاني

الظواهر الأسلوبيّة

تشكل الوصايا نمطاً من الخطاب الإقناعي الذي يستهدف منه المنشئ إيصال المتلقي إلى أعلى درجات القبول والتأثر، ومن ثم العمل بما احتوته المضامين من دعوات وأفكار.

وما من شك في أن وشائج قوية تربط المقام الكلامي بالأسلوب المنتقى في خطاب القارئ لتكون عملية الاتصال بين المنشئ والمتلقي ناجحة ومؤثرة. ولعل فن الإيصاء يوضح هذه العلاقة بجلاء وعمق؛ إذ إنه قائم على محاولة الإقناع العقلي المنطقي، والتأثير النفسي الوجداني؛ لذلك يحرص الموصي على الدقة في تعامله مع الموصى إليه ومن ثم يضمن تحقيق غايته في نفسه وعقله.

وهذه محاولة ترصد الألوان الأسلوبية التي شكلت خطاب الموصين، وتتبع سننهم في اختيار عوامل التأثير التي توخوا منها شد المتلقي وجذب انتباهه إلى بؤر إعلاميّة في مضامينهم.

١ – الأسلوب الإنشائي الطلبي:

وظف الموصون أنماطاً عدة من الجملة الإنشائية سيطرت عليها أفعال الأمر، ويلاحظ أن الوصايا خلت من الفعل "أمر" وصيغه – باستثناء بعض وصايا رسول الله، عليه الصلاة والسلام – ويعود ذلك إلى أن هذا الفعل فيه شيء من الاستعلائية والفوقية، وكأن الموصي إذا لجأ إلى استخدامه يمارس نوعاً من السلطة على المتلقي، لذلك لم يجعله الموصون سبيلاً إلى بلوغ أهدافهم، حرصاً على إبقاء صلة القرب المعنوي والنفسي من المتلقي الذي تأبى نفسه أن يمارس عليها الإجبار والتسلط، ولا سيما إذا غلفت هذه الممارسة بدوافع

الاهتمام والعناية، ومن أمثلة هذه الأفعال قولهم: "امضوا، قاتلوا، قولوا، اعلمْ، اصبرْ، جنّبْ، اعملْ، ثبتْ، علمْ، عاتبْ".

كما أكثروا من أسلوب الطلب باستخدام صيغة المضارع المسبوق بالنهي للابتعاد عن أفعال الأمر، وذلك في مضمون الترك والابتعاد عن إتيان أفعال يراها الموصون غير لائقة لمن أراد بناء شخصية سويّة. وغلبة هذا الأسلوب كانت واضحة في وصايا رسول الله – عليه الصلاة والسلام – وخلفائه للجيوش لخوض غمار حرب شريفة، مثل قولهم: "لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً...، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة..."، ففي هذا المثال من وصيّة أبي بكر للجيوش سيطر أسلوب النهي مع الفعل المضارع، لحض المقاتلين على النزوع عن أساليب القتال العنيفة. وقد اختير هذا الأسلوب؛ لأن الوصايا وجهت إلى المخاطب ولم تنقل نقلاً على لسان آخر حتى في الوصايا المتضمنة في الرسائل؛ إذ يوجه المرسل خطابه إلى المتلقي وكأنه حاضر أمامه، الأمر الذي يكون له الأثر الأعمق والأقوى في نفس المستقبل.

ولم يكتف الموصون باستخدام المضارع المسبوق بلا الناهية بل أتبعوه نون التوكيد الثقيلة التي عملت على زيادة التأكيد على النهي بـ (لا). فهناك فرق بين قول الموصي "لا تلحّ" وبين قوله: "لا تكوننّ"، فالثانية أكثر أثراً لما تحمله نون التوكيد الثقيلة من نبرة صوتية أقوى وأبعد أثراً، ولم يستخدم الموصون النون الخفيفة؛ لأن الثقيلة آكد من الخفيفة أو أشدّ توكيداً؛ إذ تلعب هذه النون دوراً غير التوكيد، فهي تخلص الفعل المتصل بها للاستقبال[٢٥٢]، فكأن الموصي إذا أراد أن يصدف المتلقي عما لا يشكل له مكرمة وفضيلة يقول له: إذا كنت ترتكب هذه الأفعال في ماضيك وحاضرك فاجعل قابل أيامك نظيفاً من ارتكابها، وفي بعض الوصايا كان المضارع المؤكد بنون التوكيد والمسبوق بلا الناهية غالباً على صيغ الطلب فيها، كما جاء في إحدى وصايا علي بن أبي طالب:

"لا تؤثرن على تقوى الله شيئاً، ... ولا تبيعنّ كثيراً بقليل، ولا تخرجنّ منك أمراً حتى تبرمه، ...ولا تطيعنّ أحداً في غير حقه، ولا تؤيسنّ أحداً من حق"[٢٥٣] .

ولإفادة الطلب كان استخدام المضارع المتصل بلام الأمر مثل: "...فليكن كلامك ذكراً، ...وليكن بيتك المسجد"[٢٥٤] وزيادة في التأكيد ألحقت هذه الصيغة الإنشائية بنون التوكيد الثقيلة. وفي نص لمعاوية بن أبي سفيان استخدام جميل لفعل الأمر وللمضارع المتصل بلام الأمر ونون التوكيد الثقيلة، إذ نرى الصيغتين تتعاقبان لطلب واحد، فيأتي فعل الأمر أولاً ثم يتبعه الفعل ذاته مضارعاً متصلاً بلام الأمر ونون التوكيد، فكأن معاوية قد استشعر أن الأمر وحده لا يكفي لإفادة التأكيد، وإعطاء الوصيّة الأثر الإقناعي المرجوّ منها فقال: "...أقيموا وجوهكم وصفوفكم في الصلاة، فلتقيمنّ وجوهكم وصفوفكم في الصلاة أو ليخالفنّ الله بين قلوبكم، خذوا على أيدي سفهائكم، فلتأخذنّ على أيدي سفهائكم، أو ليسلطنّ الله عليكم، فليسومنكم سوء العذاب..." [٢٥٥]. ونلاحظ أن معاوية قد استخدم لام الأمر ونون التوكيد حتى في الجمل المعطوفة تصعيداً في المعاني بهذه الصيغ المتلاحقة بالتأكيد الصوتي المندغم بالنبر.

على أنّ فعل الوصية المضارع "أوصي"، "أوصيكم" جاء صريحاً في الدلالة غير أنّه كان عادياً من أدوات الحث والتأكيد لأنه بصورته مباشر في الطلب والتوجيه.

ولم تتكئ الوصايا على استخدام نوع معين من الأفعال لإفادة الطلب بل كان يجتمع في الوصية الواحدة الأمر والمضارع بأشكاله المختلفة؛ لأن الوصايا عموماً كانت تتضمن الترغيب بالحث على فعل ما، والتنفير بالنهي عن فعل ما، وداعي الاستخدام يعود إلى ما يود الموصي تأكيده أكثر في أمره ونهيه. ومن ذلك ما جاء في موعظة لمعاذ بن جبل استخدم فيها الأمر والنهي، ولا الناهية المتصلة بنون التوكيد وذلك لمرة واحدة حين نهى عن عقوق الوالدين، في حين أن ما

نهى عنه من صفات سلبيّة أخرى جاء بصيغة لا الناهية فقط: "كن من الصامتين بالنهار، والمستغفرين بالأسحار...، ولا تشرب الخمر، ولا تعقنّ والديك، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تفرّ من الزحف، ولا تدع الصلاة المكتوبة، وصِل رحمك، وانصحْ لجماعة المسلمين، وكنْ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً"(٢٥٦).

ولجأ الموصون إلى أسماء الأفعال الآمرة التي هي آكد وأبلغ في الإفادة من معاني الأفعال التي يقال إنها جاءت بمعناها(٢٥٧)، فضلاً عن أنها أكثر اختصاراً وإيجازاً، مثل: "...عليكم بهذا المال فاطلبوه..." و "عليكم بطلب المال واصطناعه" و "عليكم بطلب الأدب" و "... فعليكم بالجد والعزم" "...عليكم في الحرب بالأناة والمكيدة...". واستخدام أسماء الأفعال يبعد الرتابة التي قد يلحقها تكرار أفعال الأمر في الوصية بالإضافة إلى أنها تخفف من وقع صيغ الأمر المباشر في نفس المتلقي.

وفي الوصايا استخدام لافت لأسلوب التحذير باستخدام "إيا" متصلة بالضمائر لتنبيه المتلقي إلى أمر مكروه ليقوم بتجنبه، وفي هذا الأسلوب حذف للفعل، ومن دواعي الحذف كما يقول السيوطي: "التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم"(٢٥٨)، وكأن ما يحذر منه الموصي يشكل خطراً على المتلقي أو يشكل أمراً مكروهاً، والمتلقي "في حالة التحذير في موقف انفعالي شديد، يفقد كثيراً من شدته في حالة تقرير الفعل؛ لأن هذا الموقف يتطلب ذكر الاسم المحذر منه سريعاً دون شيء يسبقه(٢٥٩). ومن ذلك: "إياك أن ترتع" و "إياك أن يظهر لرعيتك منك كذب" و "إياك أن يكون ميلك ميلاً إلى غير الحق".

ولإفادة الترغيب استخدم الموصون أسلوب الإغراء، وهو يقوم على حذف الفعل، ومن أمثلة هذا الأسلوب: "الصبر على ما أصابك" " الله الله في الصلاة" "الله الله في القرآن". وفي حذف فعل الأمر ما يجعل الإغراء محبباً إلى النفس أكثر من الإلزام والإجبار.

وإذا تجاوز الباحث الوصايا التي جاء فيها الأمر والنهي بأشكاله المختلفة، والنهي بتوابعه وأنماطه حقيقياً، ولا سيما في متعلقات التشريع وسيادة القوانين، فإن الدلالة تنفتح فيهما إلى غايات من النصح والإرشاد والتمني والدعاء... وما إلى ذلك من مقاصد بيانية، وأغراض بلاغية ينتقل فيها الخطاب من المستوى الدلالي الأول للغة إلى المستوى الثاني من الإيحاء والفن.

وقد يعترض على هذا بأن التوصية بخشية الله والتقوى وأداء الفرائض ليس فيها إلزام من قبل الخليفة، والوالي، وقائد الجيش، ومن ثم فهي تخرج من دائرة التشريع إلى معان أخرى للأمر والنهي، ولتوضيح ذلك نؤكد أن التقوى والخشية تشكلان علاقة داخلية وخاصة بين الإنسان والله، سبحانه وتعالى، ولكن أثر هاتين الخلتين يكون مباشراً على الرعية في تعامل صاحب السلطة معهم؛ فخشية الله وتقواه تفضي إلى العدل، والمساواة والرفق ولين الجانب، والمحافظة على أداء كل ما من شأنه الارتقاء بدولة الإسلام، وإذا سلبتا فلا رادع عن ارتكاب كل ما يضر بالدولة والرعية.

٢ – الجملة الشرطية:

أدت الجملة الشرطية دوراً وظيفياً ذا شقين: الأول ترغيبي، والثاني ترهيبي، ويمكن القول إنها نموذج أو أسلوب آخر من أساليب الإغراء والتحذير جاء في بناء قوامه أداة شرط وفعل شرط وجواب شرط، أي يجتمع في هذا النمط من الجمل الفعل المرغوب فيه أو المرغوب عنه، والنتيجة التي تعقب كلا الفعلين. وقد يكون هذا الأسلوب أكثر أثراً في نفس المتلقي من أسلوبي الإغراء والتحذير اللذين ذكرا آنفاً؛ لأننا هنا نتجاوز الهدف بالإخبار فنصل إلى غاية تزيين الفعل أو تقبيحه لنغري المتلقي بالفعل المزين، وننفره من الفعل القبيح، وهذا ما يمنح جملة الشرط سيرورة وشيوعاً[٢٦٠] في أدب الوصايا؛ إذ إن النفس الإنسانية تبحث عن الثواب والجزاء المترتب على الفعل الذي تمارسه سلباً كان أم إيجاباً.

أما الوظيفة التزيينيّة للشرط فمن أمثلتها: "... إذا انتهى إليك أمر مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المبهمة"(٢٦١)، "من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضى والغبطة"(٢٦٢)، "من خلصت نيته كفاه الله – تعالى – ما بينه وبين الناس"(٢٦٣).

وأما الوظيفة التنفيريّة أو الترهيبية فمن أمثلتها: "من تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله عز وجل"(٢٦٤)، "... من ألهته حياته وشغتله شهواته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة"(٢٦٥)، "... من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به"(٢٦٦)، "من لا تنفعه التجارب لا يبلغ المعالي"(٢٦٧).

وجاء الشرط خلواً من التزيين أو التنفير؛ إذ يكون جواب الشرط طلباً متعلقاً بحدوث فعل الشرط مثل: "... إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط"(٢٦٨)، "... إذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ...وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً..."(٢٦٩)، "... إن كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخره إلى عشية، وإن كان لهم عشية فلا تؤخره إلى غدوة(٢٧٠). وفي هذه الأمثلة وغيرها وظفت جملة الشرط وظيفة شبيهة بالجملة الإنشائية في إفادتها التزام سلوك ما دون بيان عاقبته. ولعل في عدم ذكر العاقبة في مثل هذا اللون من الجملة الشرطية بلاغة وإيجازاً؛ إذ يفترض المنشئ أن المتلقي واعٍ لمغبة فعله فيصبح الحديث فيها نوعاً من الحشو الذي لا فائدة فيه.

وقد وصلتنا نماذج من الوصايا التي يقوم بناؤها على تتابع جمل شرطية بصورة متميزة أعطت الوصايا بعداً جمالياً وإقناعياً، فضلاً عن الوظيفة التي يحملها المضمون ترغيباً أو ترهيباً. قال عمر بن الخطاب: "يا أحنف، من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قلّ حياؤه قل ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه"(٢٧١). لقد اتخذ التكرار في هذه الوصية أشكالاً عدة؛ فالجمل بنيت كلها على قالب شرطي، والأفعال في جمل فعل الشرط وجوابه

صيغت من الماضي، وقد تعاقب فيها الفعلان كثر وقل في الشرط والجواب؛ أي أن الأمر والنهي بنيا على أساس من القلة والكثرة والنتائج المترتبة عليهما، فالتضاد هنا أمر لافت للمتلقي ومؤثر في نفسه، وتعاقب جمل الشرط وتشابه بنائها يحمل بعداً إيقاعياً ظاهراً مع تصعيد للمعنى يدعو النفس للاستجابة. ويضاف إلى ذلك ترابط الجمل الشرطية واتصالها، وهذا الترابط لم يقم به العطف فقط بل إن التعاقب المنطقي والسببي القائم على جعل جواب الشرط في الجملة الأولى فعلاً للشرط في الجملة الثانية قد أدى دوراً أساسياً في حضور ذهن المتلقي، وقوة انتباهه، فلا يتوقف الربط بين فعل الشرط وجوابه في الجملة الواحدة بل يتجاوز ذلك إلى جمل الوصية كافة، فتعاقب الكلمات وتكرارها على نحو يستدعي فيه بعضها بعضاً ويتعلق كذلك بعضها ببعض في نص قصير موجز منحه جمالية ومزيداً من التأثير، وأوصله إلى أعلى درجات الإبلاغ لضمان وصول رسالة الموصي.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا اللون الأسلوبي قول عمر بن الخطاب: "من اتقى وقي، ومن وقي استحيا، ومن استحيا ستره الله"[٢٧٢]. وقول لمعاوية: "العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد؛ فإذا ذكر ذكر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا غضب كظم، وإذا قدر غفر، وإذا أساء استغفر، وإذا وعد أنجز"[٢٧٣]. لقد تضافرت في هذا النص جملة من السمات الأسلوبية أعطته بعداً إيقاعياً لا انقطاع فيه ولا انبتات؛ فالجمل الشرطية المتكررة متساوية ومتشابهة في عناصرها كافة: أداة الشرط، وفعل الشرط وجوابه الماضيين وتساويها في الحروف والموسيقى والحركات. وهذا التساوي والتشابه يحفظ للإيقاع استمرارية فلا يشعر المتلقي بتغير يفسد عليه الإيقاع الذي استولى على نفسه منذ البداية؛ لأن سلامة التأثير في المتلقي تعني نجاح الوصية في إيصال رسالتها.

وعلى الرغم من كون كل جملة شرطية في الوصية ذات دلالة منفردة غير متكررة فإنها جميعاً ترتد إلى دلالة تحتويها جميعاً، ذات صبغة تراكمية هي

قول الموصي: "العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد"، وما بعدها ما هو إلا تفرعات لهذا المعنى الأساس الذي انطلقت منه وتفرعت، مما يسهم في الانسجام المعنوي بين هذه المتواليات المتعاقبة وبين المعنى العام لضمان نجاح المقصدية التي يحملها النص.

وقد كانت مضامين الوصايا صدى لآيات قرآنية، الأمر الذي يعطي الوصايا صبغة شرعية وتأثيريّة مهمة، ويجعل المتلقي يقف حيالها متأملاً في الدعوة القرآنية أولاً في ذاكرته ومحفوظه، وصداها في الوصية ثانياً، ومن الآيات المباركة التي تمثلتها الوصايا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ﴾(٢٧٤)، وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾(٢٧٥)، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾(٢٧٦)، وقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾(٢٧٧).

وانحرفت جملة الشرط عن الأصل الذي يرتب جملة الشرط إلى الأداة ثم فعل الشرط ثم جواب الشرط، وهذا التقديم لم يأت عبثاً بل أدى غاية وظيفية مهمة تفضي إلى بعث الهمة في ذهن المتلقي وتيقظه لطبيعة التراكيب التي حملت انزياحاً عن المعتاد. ومن ثمة التأثير فيه، وتوصيل رسالة المنشئ(٢٧٨). كما سنرى في الأمثلة الآتية: قال عمر بن الخطاب: "لا تنظروا إلى صيام أحد ولا صلاته، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدّث، وأمانته إذا اؤتمن، وورعه إذا أشفى"(٢٧٩). وقال زياد بن أبيه: "إياك وصدور المجالس، وإن صدّك صاحبها فإنها مجالس قلعة"(٢٨٠). وقال مروان بن الحكم: "... ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك أمر..." (٢٨١). وقال عبد الملك: "... واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتم، ولا تلحفوا إذا سألتم..." (٢٨٢). وقال عمر بن عبد العزيز: "لا تأتينّ سلطاناً وإن أمرته بمعروف، ولا تخلونّ بامرأة وإن قرأت عليها القرآن..." (٢٨٣). لقد لقي جواب الشرط عناية واهتماماً من المنشئ فجعله يتقدم على عناصر الجملة الأخرى؛ لأن المقدم ينال عناية المتلقي، ويزيد من تنبهه إليه، والنفس تتجه

دوماً للبدء بما هو محل اهتمامها لغاية ترمي إليها من قبل الموصي، ولو أننا تتبعنا جملة جواب الشرط لوجدناها أمراً أو تحذيراً، أو نهياً بوساطة لا الناهية الداخلة على الفعل المتصل بنون التوكيد الثقيلة. وهذه الألوان المشكلة لجملة جواب الشرط تحمل في طياتها دواعي تقديمها على أداة الشرط وفعل الشرط؛ فكأن الموصي أراد النهي عما نهى عنه عموماً فابتدأ به، ثم قيد هذا العموم بحالات معينة بواسطة أداة الشرط وفعلها، فالبدايات تستدعي اهتمام المتلقي أولاً، وقد جاءت مؤكدة بالأمر والتحذير والنهي، ولو لم يتنبه المتلقي إلى البقية فلا تثريب عليه، لأن الموصي قدم العموميّات ضمن جواب الشرط المقدّم لعنايته بها.

ولو أخذنا بعض هذه النصوص كلاً على حدة فإننا نتبين جوانب أخرى من مسوّغات التقديم والتأخير في أسلوب الشرط ودوره في انسجام النص وجماليته؛ فوصية عمر بن الخطاب ابتدأت بجملة نهي "لا تنظروا..." واستدرك على هذا النهي بـ "لكن". هذا الأمر المستدرك كان جواباً للشرط، ولو أخر هذا الجواب إلى ما بعد الأداة وفعل الشرط لفقد الاستدراك أثره جزئياً أو كلياً عند المتلقي، لأنه مرتبط بافتتاحية الوصية ومستدرك عليها. وقد أسهم هذا التقديم بانسجام النص تركيباً ومعنىً، وأعطاه جمالية وأثراً قد لا يتحققان لو جاءت الجملة الشرطية على الأصل.

أما في قول زياد بن أبيه فقد صدرت جملتا فعل الشرط وجوابه بما حقّه الصدارة في الجملة "إياك" للتحذير وأداة الشرط "إن"، لكنه ارتأى البدء بالتحذير؛ لأن وقعه أبعد أثراً في المتلقي من أداة الشرط. وقد رُبطت الجملتان بضمير يعود على جواب الشرط المقدّم.

وأما عمر بن عبد العزيز فقد اكتسب جواب الشرط عنده أهمية؛ فابتدأ به وحقه التأخير ولأنه جاء على صيغة النهي المتصل فعله بنون التوكيد الثقيلة، فالنهي عن طرق أبواب السلطان، والخلوة بالنساء عام في كل الحالات حتى لو كانت في سبيل الخير، ونلاحظ كذلك الإحالة التي في فعل الشرط للجواب

المقدم بواسطة الضمير، إذ ربطت الجملتان بالشرط وبالإحالة مما يقوي تماسك أجزاء الوصية ويزيد درجة قبول المتلقي لها، ومثال آخر في التقديم والتأخير لسلمان الفارسي الذي أوصى سعد بن أبي وقاص حين احتضر فقال: "الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا حكمت، وعند يدك إذا أقسمت"(٢٨٤).

ولا يخفى أن ابتداء جواب الشرط بلفظ الجلالة مسوّغ الابتداء به هو لتعظيمه، ولبيان أهمية ربط كل فعل إنساني به، سبحانه وتعالى. والابتداء بلفظ الجلالة كذلك في هذا المقام يرفع من أهمية الأفعال وقيمتها التي ذكرت في جمل فعل الشرط، وهي العمل والحكم والقسم لما لها من أثر عميق في مواطن السلوك الإنساني.

واستخدم الموصون أسلوباً آخر قريباً من أسلوب الجملة الشرطية هو الأسلوب الطلبي الذي يتضمن طلباً وجواباً أو جزاء لهذا الطلب، وهو في هذا قريب من الشرط ولكن من غير استخدام أداة شرطية، وهو رديف الشرط في المنطقيّة والإقناع بما يحمل تراتباً في المعنى، وتعاقباً في الأداء. ومن أمثلة هذا الأسلوب: قول رسول الله – عليه الصلاة والسلام – : "كن ورعاً تكن أعبد الناس، واقنع بما رزقك الله تكن أغنى الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن إلى من جاورك تكن مسلماً"(٢٨٥). وقال أكثم بن صيفي: "تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة"(٢٨٦)، وقال رجل لبنيه: "تباذلوا تحابوا"(٢٨٧). وقال عمرو بن يزيد الكلبي: "...تعاطفوا يصلب عودكم، وتقاربوا وتحابوا يظهر حزمكم، وأقلوا المنطق ترهبوا، وتساخوا الفعال، وأميتوا الضغائن تحمدوا العواقب"(٢٨٨). وعلى الرغم من القرب المعنوي بين الشرط، والطلب فثمة فرق جوهري بينهما، فلو قلنا: "كن ورعاً تكن أعبد الناس"، ولو قلنا "إن تكن ورعاً تكن أعبد الناس، فإن في الجملتين اقتضاءً مثل اقتضاء الأسباب لمسبباتها، في حين أن الجملة الطلبيّة تنفرد بإفادة أن الورع مطلوب مراد(٢٨٩)، وهذا غير متضمن في جملة الشرط التي تعني أنك إذا اتبعت الورع كنت أعبد الناس فقط، ولا يتحقق فيه الطلب دائماً.

٣ – الجملة التفسيريّة:

في معرض الحديث البلاغي عن جملة التعليل يقال هي: "زيادة في الكلام عن أصل المعنى الذي يقصد التعبير عنه لبيان علّته، أو سببه أو الدليل على صحته أو نفعه وفائدته"(٢٩٠). والمفارقة في هذا التعريف الجمع بين الزيادة والغاية التي تأتي لها مثل بيان العلة أو السبب، فالذي يقرر أنّ هذا النمط من الجمل زيادة أو ضرورة المقام الذي تستخدم فيه.

وبتتبع دور هذه البنية وظيفياً في أدب الوصايا نجد أن وجودها ضرورة لا بدّ منها، وتنبثق هذه الضرورة من المقام الذي ترتبط به؛ فالوصيّة تهدف أولاً وأخيراً إلى الإقناع والتأثير في المتلقي. ولا يتم هذا عن طريق الوقوف على أنماط الأمر والنهي فقط بل إن هذه الغاية تحتاج عنصراً إقناعياً وتأثيرياً آخر يخاطب النفس الإنسانية التي تقبل على الأفعال أو تكف عنها بناءً على حوافز تقدم لها، وعليه فإن هذا الأسلوب مهم في الخطاب وليس زيادة.

ويكمن الدور الوظيفي لهذا الأسلوب في أنه يفضي إلى إقناع المتلقي بفائدة العمل بمقتضى ما يحض على فعله، أو بمضار ما يطلب إليه النزوع عنه ليتولد في نفسه دافع ذاتي للاتباع أو الاجتناب، وهو كذلك يزيد من تقرير مضمون الوصية بذكر علتها؛ "لأن النفوس أكثر استعداداً لتقبل الأخبار أو التكاليف المعللة المقرونة ببيان أسبابها وأدلتها مما لو قدمت لها الأخبار أو التكاليف مجردة من ذلك"(٢٩١). وفي اتباع هذا الأسلوب احترام لعقلية المتلقي؛ إذ لا تقدم له الوصايا بصورة تكاليف جامدة جافة وكأنها صادرة من سلطة عليا ذات خطاب إجباري سلطوي. وهذه الجمل تؤدي وظيفة ترغيبية أو ترهيبية ليبقى الاختيار قائماً أمام المتلقي فيتبع ما يرتئي من بين المتناقضات المطروحة أمامه.

ومن الأمثلة على هذه الجمل قول أبي بكر الصديق موصياً: "اتق الله في السر والعلانية؛ فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا

يحتسب، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله"[٢٩٢]. وقال عمر بن الخطاب: "...لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم..." [٢٩٣]. وقال عبدالملك بن مروان: "عليكم بطلب الأدب، فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالاً، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالاً"[٢٩٤]. وقال عمر بن عبد العزيز: "إياك والمزاح؛ فإنه يذهب المروءة، وينبت الضغائن"[٢٩٥]، وقال المهلب بن أبي صفرة: "أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم؛ فإن صلة الرحم تنسئ في الأجل، وتثري المال، وتكثر العدد، وأنهاكم عن القطيعة؛ فإن القطيعة تعقب النار، وتورث الذلة والقلة"[٢٩٦]، وقال الحارث بن كعب في بذل المال: "يا بنيّ، عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب، ثم اصرفوه في أجمل مذهب، ...؛ فإن بذله تمام الشرف، وثبات المروءة، وإنه ليسود غير السيد، ويؤيد غير الأيد حتى يكون عند الناس نبيلاً"[٢٩٧]، وقال: "من اكتسب مالاً فلم يصل به رحماً، ولم يعط منه سائلاً، ولم يصن به عرضاً بحث الناس عن أصله فإن كان مدخولاً هرتوه، وهتكوه، وإن لم يكن مدخولاً ألزموه دنية، وأكسبوه عرقاً لئيماً"[٢٩٨].

وقد روعي في بناء جملة التعليل ابتداؤها بـ "إنّ " التي يكون خبرها جملة شرطية أو جملة فعلية ذات اتصال بفاء السببية.

واستخدام "إنّ " في هذا المقام يؤدي دوراً وظيفياً ذا قيمة كبيرة في تماسك النص واتساقه؛ فمن جهة تؤكد الحكم السابق لها، وتنفي الشك فيه أو الإنكار لمضمون الجملة[٢٩٩].

ومن جهة ثانية تعمل على ربط الجملة بما قبلها. ولو أسقطت "إنّ " لم يلتئم الكلام ولظهرت الجملة الثانية غير مترابطة ومتعلقة بالأولى، ولا تكون منها بسبيل حتى نجيء بالفاء، وهذا مما يتطلبه المقام وإلا نبا أحد الكلامين على الآخر[٣٠٠].

وثالث وظائفها أنها تأتي للتعليل الذي يؤدي دوراً ترغيبياً ودوراً ترهيبياً بذكر عواقب ما يطلب فعله، وما يطلب الكفّ عنه[٣٠١].

أما فاء السببية فهي تربط الكلام وتعلل الأمر والنهي، وفي استخدامها إيجاز قائم على الحذف إذ يمكن أن يقدر فيها محذوف؛ ففي جملة "لا تضربوهم فتذلوهم" جملة شرطية محذوفة تقديرها "إن تضربوهم تذلوهم" والحذف هنا يؤدي إلى التكثيف والبعد عن الحشو بالتكرار.

ويظهر في ثنايا هذا الأسلوب نوع من المقابلات والضدّيّات التي تضع بين يدي المستقبل الأفعال وما يضادها ونتائج الأفعال وعواقبها المتعاكسة؛ إذ إن الأفعال الحسنة وما يترتب عليها من إيجابيات تصبح أكثر إقناعاً، ويرغب في فعلها إذا ما قوبلت بما يناقضها من السلوك القبيح ونتائجه، وكذلك الأمر مع الفعل السّيئ الذي يزداد قبحه جلاءً إذا ما وضع بجانب الوجه الإيجابي، وكان الموصون يبدأون بالدعوة إلى ما حسن من الأفعال وما يجنيه الموصى لهم إذا قاموا به، ثم يقفون ذلك بما يقابله من الفعل القبيح وعواقبه الوخيمة؛ وذلك لغرس الترغيب أولاً في نفوسهم، ثم يزداد هذا الترغيب إثر صدور الجانب الآخر للفعل المعاكس له.

٤ – التقسيم والتفصيل:

قال أبو بكر الصديق: "قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني..." [٣٠٢]، وقال عمر بن الخطاب: "ثلاث يصفين لك ود أخيك"[٣٠٣]، و "ثلاث من العيّ "[٣٠٤] و"ثلاث مهلكات"[٣٠٥]، وقال زياد بن أبيه: "...إنك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك"[٣٠٦]، وقال ابن هبيرة: "أوصيك بثلاثة"[٣٠٧]. إن هذه الأمثلة تسرق عناية المتلقي وتلفت انتباهه ابتداء من العدد الذي صدرت به؛ فهو محدود جداً الأمر الذي يسهل على القارئ متابعة تفصيلاته التالية دون أن يدبّ السأم إلى نفسه وتستوعبه الذاكرة بيسر. وهو كذلك يثير في نفسه تشوقاً وترقباً، ومن دواعي هذا التشوق الدور الذي نيط بالعدد أو الصفة التي ألحقت به؛ فهو يحفظ الملك، ويبعد العيّ، ويجنب الهلاك، ويصفي الود، فالموصي بهذا التقسيم

يختصر الكثير على المستقبل الذي يحقق الهدف باتباع القليل من الأعمال، والعدد مبهم والتفصيل مفسّر، وفي تلقي ذلك انتقال بين خطابين، مما يضفي جاذبيّة وتقريراً وتأكيداً لا يخفى. وهذا اللون الأسلوبي يشكل طريقة من طرائق ترابط الجمل وتماسكها، فالعدد يشكل تركيباً محورياً لا تكتمل دلالته إلا بوساطة التراكيب التفصيلية التابعة له.

٥ – أسلوب القصر والحصر:

يؤدي هذا الأسلوب دور التخصيص، ودور الاستفزاز للقارئ فيثير فيه رغبة البحث وانتظار الذي أجل ذكره إلى ما بعد إلا الحصريّة، ولبيان هذين الدورين نتابع هذه الأمثلة: "..إني لا أعلمه إلا سيد من معك"(٣٠٨)، "... فإنه لا يأمرك إلا بخير"(٣٠٩)، "وليس في ذلك إلا الإثم والقطيعة"(٣١٠)، "... ولن يصحبك من الدنيا إلى الآخرة إلا قدم صدق قدمته أو عمل صالح أسلفته"(٣١١)، "... فإنه لم يقم أمر الله في الناس إلا حصيف العقدة بعيد الغرّة"(٣١٢) "... والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث..." (٣١٣)، "...ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه الرعية إلا حزم أو توان"(٣١٤)، "..إنه لا تنال الآخرة إلا بالعمل والنية"(٣١٥). "إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم..." (٣١٦).

إن استخدام أسلوب الحصر في هذه الأمثلة جعلها أبلغ وآكد مما لو جاءت خلواً منه مثل: "أعلمه سيد من معك"، و "يأمرك بخير" وفي "ذلك الإثم والقطيعة"، فهذه الأمثلة تحتمل ما قيل وتحتمل غيره؛ ففي المثال الأول المجرد من الحصر كلمة "سيد" تحتمل هي وتحتمل صفات غيرها، في حين أن الحصر نفى الصفات الأخرى التي يمكن وضعها محل "سيد" وحصرت الضمير واختصته بـ "سيد" فقط، وهذا حال بقية الأمثلة.

وتتحقق بنية القصر في الأمثلة السابقة باستخدام النفي "وإلا" واستخدام "إنما" وحيّز المعنى في القصد أو المراد تخصيصه دون غيره يكون موقعه بعد

إلا، ويكون بما أخر في بنية "إنما"[٣١٧]. ويؤدي أسلوب القصر إلى تركيز الدلالة وتثبيتها في ذهن المتلقي. ووظيفة هذا الأسلوب إنتاجية تجمع بين صفتي الإثبات والنفي في مستوى سطحي واحد؛ إذ يتجلى في المستوى الأول توكيد حكم بالإثبات، وفي المستوى الثاني نفيه عما سواه. ويراعى في ذلك حالة المتلقي النفسيّة، والمعرفية فيتمكن المنشئ من توجيه خطابه ضمن بؤرة المركز السياقية[٣١٨].

٦ – سمات أسلوبيّة:

وبعد، فقد تنقلت وصايا هذه الحقبة بين مجموعة من الأشكال الأسلوبية التي توجهت إلى استثارة عقل المتلقي ومشاعره لتوصله إلى أعلى درجات الاقتناع بما وجه إليه، وتبعده عن رتابة تكرار الأسلوب الواحد؛ فأدب الوصايا لا يستهدف التأثير الآني، بل يقصد إلى غاية أبعد أثراً؛ هي إيصال المتلقي إلى مرحلة العمل بما حملته الوصايا من مضامين تدعو إلى اتباع طرائق سلوكية في حياتهم.

ومما مكّن هذه الأنماط المتنوعة من الجمل من أداء وظيفتها التأثيرية بوجهيها الترغيبيّ والترهيبيّ تضافرها مع عناصر أسلوبية أخرى أتاحت لها إظهار وظيفتها للوصول إلى الغاية المتوخاة. وأول هذه السمات حرص المنشئين على التكثيف والتركيز الفكري فجاءت أفكارهم بريئة من المعاني المكررة وفضول القول الأمر الذي طبع هذا الأدب بطابع الإيجاز؛ فالموصي "لا يلحّ على الفكرة ولا يقلبها على كل وجوهها، ولا يحاول أن يعتصرها اعتصاراً ، فلا يغادر طرفاً منها، وإنما هو يمر بها في سرعة بداهة، ويكشف عنها في لماحية خفيفة"[٣١٩].

وقد بلغ التكثيف في الوصايا درجة أنها كانت تأتي في بعض الأحيان بضع كلمات تتضمن معاني عدة، إذ يختار الموصي عبارة كلية شاملة أو كلمة واحدة تستدعي بطبيعة معناها لوازم فكرية[٣٢٠]، يستطيع المتلقي الاكتفاء بها عن

الكلمات أو العبارات المتعددة من غير تقدير لمحذوف. ومن أمثلة هذا الإيجاز قول أبي بكر: "فرّ من الشرف يتبعك الشرف، واحرص على الموت توهب لك الحياة"(٣٢١)، وقول عمر بن الخطاب: "حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس"(٣٢٢)، وقوله: "أقلل من الدّين تعش حراً"(٣٢٣). وقد أضحى كثير من الوصايا ذا سيرورة بما يحمل من خصائص المثل في الإيجاز والتكثيف والوضوح والدقة، والإصابة والصدق(٣٢٤).

والإيجاز والتكثيف اللغوي يحافظ على نشاط نفس المتلقي في متابعة النص، وينأى به عن السأم والملل، فيصبح النص أكثر قابلية وقدرة على التأثير والإثارة لوضوح الرؤية وحسن دلالة الألفاظ، ولاسيّما إذا حصرت المعاني الكثيرة بوجيز الألفاظ الدالة(٣٢٥).

وما دام الإيجاز والتكثيف يلازم الوصايا فإن الوضوح والابتعاد عما غمض من الألفاظ والتراكيب يصبح مطلباً ملحاً لتسهيل عملية الاتصال، فلا وحشة بين المتلقي ونصوص الوصايا "التي لا تتأبى معانيها على الفهم، ولا تعسر ألفاظها في الإدراك، وهي تجري في نسق مترابط محكم، لا نبوّ بين ألفاظه ولا تنافر بين أصواته"(٣٢٦).

وكان ابتعاد الوصايا عن التكلف والصنعة، وما فيه مفارقة للطبع عاملاً مساعداً في نجاح عملية الإفهام ونقل المعاني؛ فهذا الأدب لم يكن أدباً "تطغى عليه فنية مصطنعة وإنما كان هناك هذا التفنن الطبيعي الهادئ الذي لا نحس معه جهد الأديب ولا اعتصار قواه، وكان هذا الهدوء والطبيعة والقصد إلى الوضوح وحسن الأداء من كمال التفنن ومن مقاييسه الصحيحة الأولى"(٣٢٧). فالنفس تنفر من كل ما يجهدها، وأدب الوصايا بشكل خاص لا يحتاج إلى أساليب مجهدة للمتلقي تتعب فكره، وتكدّ ذهنه، وتبعده عن النص، وإن حمل قيماً رفيعة وأخلاقاً سامية.

٧ – الإيقاع:

لم يفت الموصون في هذه الحقبة الأثر الذي يولّده الإيقاع الموسيقي في عملية الاتصال والتواصل بين المنشئ والمتلقي. وقد تعددت سبل إثارة الإيقاع في الوصايا؛ فمن السجع المتعارف عليه في بث إيقاع في النثر إلى التكرار عن طريق ترديد بنية لفظية أو أكثر، أو تكرار بنية نحوية أو أكثر في النص؛ الأمر الذي أفضى إلى إشاعة جو نفسي، وبعد موسيقي يتغلغل إلى نفس المتلقي متناغماً مع عناصر التأثير الأخرى فتتكامل عناصر التماسك والاتساق الداخلي والخارجي لتعطي الهدف المرغوب فيه.

أما السجع فعلى الرغم من أن تركه هو الطابع الغالب على هذا الأدب، وكذلك البعد عن كل مبالغة وقصدية في الزخارف والحلية[٣٢٨] فإن السجع الفطري غير المقصود لذاته لإظهار براعة لغوية والذي لا ينتج عنه تكرار للمعاني من غير غاية، يكسب النصوص بعداً إيقاعياً يؤدي إلى "قوة الوقع وعمق التأثير، ويعمد أيضاً إلى سهولة حفظه وتثبيته في الذهن"[٣٢٩]. قال ابن شداد موصياً: "لا تواخ امرأ حتى تعاشره، وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة، ورضيت الخبرة، فواخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة"[٣٣٠].

وفيما يتصل بالتكرار فنمثل له بعدد من النماذج المختارة التي تتلون فيها أساليب تكرارية متنوعة، ونبدأ بوصية أبي بكر الصديق: "اتق الله في السر والعلانية؛ فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجراً. فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله. إنك في سبيل من سبل الله لا يسعك فيه الإذهان والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم، وعصمة أمركم..." [٣٣١].

لقد تكرر الفعل "يتقي" في هذه الوصية أربع مرات، جاء في ثلاثة منها على بنية الفعل، وفي واحدة على هيئة المصدر، وجاء التدرج في استخدام الفعل وكأنه

رسم هندسي مختار؛ فالهيئة الأولى على شكل أمر يطلب التزامه في حالتي السر والعلن، ولإقناع المتلقي بهذا الأمر والتزامه جاء الفعل مرتبطاً بأربع جمل تعليلية ابتدأت كل اثنتين بالفعل "يتق" المسبوق بأداة شرط جازمة. وفي إعادة الفعل المسبوق بالشرط بعد جملتين تعليليتين ملحظ إيقاعي، فلو ألغيت البنية الشرطية الثانية فقد يتأثر انتباه المتلقي بالشرود وعدم التركيز، فجاءت البنية الثانية لتبقيه يقظاً حاضر الذهن متابعاً لإيقاع التقوى، وما تزين به من جمل الترغيب والتعليل. والهيئة الرابعة للفعل جاءت لتؤدي وظيفة التأكيد عن طريق الخبر المصدر بـ "إن"، وأعلن الخبر أن التقوى خير ما يتواصى به عباد الله، وقد رُبطت الجملة الأخيرة بالدعوة الأولى؛ أي أن المصدر عاد ليؤكد الفعل الذي صدرت به الوصية. وهذا التكرار المنظم الموظف في كل مرة بصورة تغاير سابقتها فيه جاذبيّة لمجافاته النمطيّة.

وقد يقال إن التناص في هذه الوصية سيطر على النص ولا سيما في الجمل الشرطية التي أخذت من سورة الطلاق، وهذا صحيح، إلا أن المنشئ قد أخذ الآيات من مقامها الأصلي في النص القرآني ووضعها في مقام آخر، وضمن هيكل بنائي مغاير لما جاء في القرآن الكريم، ونجح في توظيف الآيات في مقام وصيته للعمال.

أما النص الثاني المختار فهو لعمر بن عبد العزيز موصياً أحد عمّاله: "إن العمل والعلم قريبان، فكن عالماً بالله عاملاً له، فإن أقواماً علموا ولم يعملوا، فكان علمهم عليهم وبالاً"(٣٣٢). تردد الجذران عمل وعلم في هذا النص، وقد تشكلت ألفاظ الترديد التكرارية في مستويات بنائية ثلاثة، أدى كل مستوى وظيفة مختلفة في سياقه.

جاء المستوى الأول على هيئة المصدر في جملة خبرية مؤكدة لتقرر حقيقة تقارب العلم والعمل وهو قرب تلازمي ضروري لتعقبه نتائج إيجابية. والبنية الثانية جاءت على هيئة اسم الفاعل المتعلق بلفظ الجلالة، والمسبوق بأمر، ولعل اختيار بنية اسم الفاعل من الجذرين اللذين يشكلان بؤرة عناية المنشئ

واهتمامه أدى دوراً أعمق تأثيراً من بنية الأمر المتاحة للموصي؛ فاسم الفاعل يحمل دلالة الفعل أو الحدث ومن قام به؛ لذا وقع الاختيار على هذه البنية لتؤدي أمر العلم بالله والعمل له.

أما البنية الثالثة فجاءت لتقرر حقيقة أخرى صدرت بالتأكيد، وجاءت الأصوات فيها على هيئة فعل ماضٍ "علموا" وفعل مضارع "لم يعملوا" وهذه البنية أدت دوراً مخالفاً للأولى التي قررت ضرورة تلازم العمل والعلم، وهي تقرر أن الفصل بينهما عاقبته الهلاك.

وعلى الرغم من التشاكل الصوتي للجذرين (علم وعمل) فإن طبيعة التكوين البنائي المتجدد في كل سياق نحوي شكل مركزاً إيقاعياً خاصاً تتصل به مفردات معينة مختلفة في كل مرة.

وفي النص ملحظ ذو أهمية قام على تقديم بنية لفظية على أخرى في قول الموصي: "كان علمهم عليهم وبالاً" فشبه الجملة "عليهم" متعلقة بخبر كان "وبالاً"، وحقها أن تتأخر عنه لكن الموصي اختار تقديمها لتعقب اسم كان "علمهم"، وفي ظني أن شبه الجملة العائد على الأقوام الذين علموا ولم يعملوا عن طريق الضمير المتصل بحرف الجر يشكل حيز المعنى المراد تسليط الضوء عليه، وتخصيصه لبيان أن نتيجة سلوكهم السيئة تلحق بهم دون غيرهم، فجاء الفصل بين اسم كان وخبرها. وفي هذا التقديم جرس موسيقي مصدره تقارب الأصوات بين الاسم وشبه الجملة.

ولا يفوتنا التنبيه إلى ملحظ تكراري آخر وظف بصورة فعّالة، وهو تكرار الفاء الاستئنافية ثلاث مرات؛ إذ ترابطت بها الجمل وتماسكت، وتعاقبت بها البنى المختلفة بصورة منطقية.

إن هذا التكرار أكسب النص إيقاعاً جميلاً مؤثراً في السامع والقارئ؛ فتداعت الأصوات من غير تكلف، واتسق بها المعنى وتماسكت بها الجمل؛ مما وفر حسن جرس، وتآلف نظم في الإيقاع والمعنى(٣٣٣).

ونقف وقفة تأمل عند نص ثالث يحمل لوناً آخر من التكرار القائم على ترديد بنى تركيبيّة معينة في نص واحد، ونمثل لهذا بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – موصياً: "أوصاني ربيّ بتسع وأنا أوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السرّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً"(٣٣٤).

تعاضدت في هذه الوصية جملة من المؤثرات الإيقاعية ذات الأثر الظاهر في المتلقي. ونبدأ بالافتتاحية "أوصاني ربي بتسع" هذه الافتتاحية حملت عناصر جذب مؤثرة ومشوقة: أولاً الفعل "أوصى" الذي تكرر فهو قريب من النفس لما يحمله من مشاعر التحبب فلا يوصيك إلا من هو حريص عليك فما بالك إذا أسند الفعل المحبب هذا إلى الله سبحانه وتعالى، فكان بمقدور رسول الله – عليه الصلاة والسلام – أن يقول: أمرني وأنا آمركم إلا أنه فضل الفعل الآخر ليؤثر وجدانياً في المتلقي، وثانياً قوله: "بتسع" هذا العدد الذي سيفصل فيه القول، والذي يشكل عنصر تشويق وترقب.

أما البنية التي سيفصل العدد بواسطتها فهي تكرار تراكيب نحوية جاءت على هيئات ثلاث حملت كل واحدة جرساً إيقاعياً متآلفاً ومترابطاً مع الجرس الآخر: "أوصاني بـ" و "أن أعفو عمّن" و "أن يكون". وأسهم هذا التلون الإيقاعي الذي حملته كل ثلاث بنىً ذات جرس خاص بها في كسر النمط والتتالي، وفي هذا من التوازن الموسيقي ما لا يخفى.

وقد نصر هذا الإيقاع وعمقه الموازنة والسجع في التركيبين الثاني والثالث. وأتم الحسن الأسلوبي في الوصية بنية التقابل والتضاد التي قام عليها كل تركيب فيها، وقد جمعت التراكيب المتناقضات، وأرست دعائم وأسس التعامل معها في واقع الحياة، الأمر الذي أشاع مزيداً من العمق ولفت الأنظار إليها.

ويشكل التضاد في الوصايا ظاهرة أسلوبية ارتبطت بجميع أساليب الأمر

والنهي، وأساليب الإغراء والترهيب التي لجأ إليها الموصون، وهذا لا يستغرب في مثل هذا اللون الأدبي المتصل بالحياة؛ فالسلوك الإنساني يقع بين طرفي السلب والإيجاب بحسب نظرة الشعوب، وما يحكمها من قوانين سلوكية. ومن ثم فهو قائم على التضاد والمفارقة. وبما أن الوصايا قوامها الأمر وطلب الكف ضمن المنظومة الأخلاقية التي تحكمها، فمن الطبيعي أن يوظف التضاد في نصوصها ليخدم غرضاً ويؤكد فكره، ويخرجه عن كونه مجرد تحسين بديعيّ(٣٣٥). ولأن التضادّ قائم على الاختلاف واجتماع المتضادات فهو أكثر رسوخاً من المشاكلة؛ إذ يسهم في إبراز المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي.

ونؤكد أن تكرار الألفاظ والتراكيب، وتكرار جرسها الموسيقي منطلق من حاجة المعنى في نفس المنشئ والمتلقي إلى مزيد من التأكيد لتعميق الغرض المنشود. ونورد أمثلة أخرى دون تعليق، إذ تسير على منوال سابقتها في إيقاعها المكثف، وتكرارها الموظف. قال أبو بكر الصديق: "ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا عمل لمن لا نية له..." (٣٣٦). وقال أبو الدرداء: "إني أوصيك بتقوى الله، وأن تأخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك، ومن جفائك لمودتك" (٣٣٧).

٨ – التأثر بالقرآن الكريم:

لما كان القرآن الكريم ذا قوة تأثيرية وإيحائية عميقة في نفوس المسلمين فقد حرص الموصون على استدعائه معاني ومفردات وآيات ليزيدوا به من قبول المتلقين لدعواتهم وتأثرهم بها، ولاسيما أن النثر الإسلامي في بواكيره الأولى، وبدايات ترسيخ أسسه وقواعده، لم يجد أمامه غير القرآن الكريم المعجز ببيانه فنهل منه، فتداخلت آياته مع أقوال الموصين وألفاظهم، فقويت به الأفكار، ورسخت عند المتلقي.

وقد كانت الغلبة للنص القرآني في وصايا عهد أبي بكر وعمر بن الخطاب، وكان مسيطراً ولا سيما في وصايا القتال، إذ تحال كل فكرة وكل مفردة وتركيب إلى آية قرآنية. فالحرب في الإسلام مختلفة الأهداف والغايات عما كانت عليه في الجاهلية، فانطلق الموصون من القرآن الكريم في الدعوة إلى القتال في سبيل الله، وليس في سبيل أي غرض دنيوي آخر. قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾(٣٣٨)، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾(٣٣٩).

وقد أخذ رسول الله ومن بعده أبو بكر وعمر معنى عدم الاعتداء، وفصّلوا القول فيه داعين المقاتلين المسلمين إلى عدم الاعتداء على حرمة الشيوخ والنساء والأطفال ومن نذر نفسه للعبادة، وكذلك عدم التعرض بالأذى لكل أسباب الحياة كالأشجار.

وانطلق الموصون من القرآن الكريم وآياته الحاثة على خشية الله مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾(٣٤٠).

وحثت الوصايا المقاتلين على الصبر مستدعية آيات كثراً في هذه الدعوة مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾(٣٤١) وقوله: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔاًۗ﴾(٣٤٢).

ودعا الموصون مقاتليهم وعمالهم إلى تقوى الله مبينين أثرها على الإنسان وعلى من يتعامل معه منطلقين من آياته تعالى مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٣٤٣).

ولم تبتعد وصايا العهد الأموي كثيراً عن العهد الإسلامي المبكر في استدعائها للقرآن الكريم إلا أن الأخذ المباشر قد ضعف قليلاً، وغدا اتكاؤها على الألفاظ القرآنية وصياغتها من جديد فأضحت جزءاً من النسيج النثري

الجديد؛ فدعوة معاوية إلى اللين والحلم في التعامل مع الرعية مستوحاة من الآية القرآنية: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾(٣٤٤)، ودعا خلفاء بني أمية ولاتهم إلى العفو عند المقدرة متبعين قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٣٤٥).

ويمكن القول إن الحضور القرآني في الوصايا ذات الطابع الوعظي مثل مواعظ معاذ بن جبل كان بارزاً في حين أن وصايا شؤون الإدارة والدولة كان التداخل القرآني فيها مقتصراً على أسس عامة منبثقة من القرآن الكريم كالتقوى، والعدل، والمساواة، والتزام أداء الفرائض كالصلاة والصوم وغيرها، أما إجراءات التعامل مع الرعية فنجد خفوتاً للاستدعاء القرآني المباشر فيها لأنها ترسخ قيماً إدارية منطلقها القرآن الكريم، ومن ثم تتابع مستجدات الحياة الجديدة للمسلمين(٣٤٦).

٩ – الصور الفنيّة:

تتجه وصايا هذه الحقبة إلى الوضوح والإبانة بالقول المباشر ضمن تراكيب يقلّ فيها الانحراف أو الانزياح، وما جاء خارجاً عن هذا الإطار كان منطلقه الفطرة والسجية، وكان أجنح إلى الابتعاد عما هو مركب وصعب المأخذ من الاستعارات والتشبيهات، فهو انزياح ضمن البيئة، وفي إطار الدارج والمتداول مما لا يشكل عناءً عند المتلقي، ولا يبعده عن النص لغرابة العلاقات التي تربط الألفاظ، وصعوبة فك رموزها للوصول إلى المعنى المراد. فأساس الغايات عند المنشئ كان إيصال فكرته بأكثر الطرق الأسلوبية وضوحاً وتأثيراً.

ومن أمثلة الانحراف: "واخزن لسانك"، و "إن صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه"، و "إنما أنت سوق" و "إياك والرأي الفطير" و "بخيلاً بالأسرار"، و "إذا سمعت منه الكلمة العوراء"، و "قيدوا النعم بالشكر"، و "إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر".

وللوقوف على الكيفية التي وظفت فيها هذه الصور في عملية الإقناع والتأثير لدى المتلقي، والدور الذي أدته في ذلك كما هو حال الأنماط الأسلوبية الأخرى لا بد من تجلية ذلك؛ بأن نفيء إلى بعض صور الانزياح في سياقها ومقامها الذي استخدمت فيه.

قال ابن شداد: "أي بني، كن جواداً بالمال في موضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق؛ فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحرّ الضن بمكتوم السر"(٣٤٧)، لقد جاءت صورة "بخيلاً بالأسرار" إثر استخدام مباشر وحقيقي لكلمة "الجود" وشكل هذا الموقع للصورة نوعاً من كسر أفق التوقع عند المستقبل، فالجود والبخل كلاهما مرتبط بالمال والإنفاق. والمتلقي توقع أن يستخدم البخل ضمن الإطار الحقيقي له بعد الجود بالمال الذي جاء وفق الأصل، لكن المفاجأة أنه أمر بالبخل بعد الأمر بالجود وربط البخل بالأسرار، وكان بمقدور المنشئ أن يقول: كن جواداً بالمال ... حافظاً للأسرار" إلا أن التركيب المختار الذي انحرف عن الأصل كان أعمق تأثيراً، ولاسيما أن هذا التركيب بوجهيه الأصلي والمنحرف قد كرر مرة ثانية ضمن جملة تعليلية شكلت للمتلقي بؤرة إعلامية في قوله: "إن أحمد بخل المرء" فهل في البخل ما هو حميد حتى يقال إن هناك أعلى درجة فيما هو حميد منه، فيأتي الخبر إنه "الضن بمكتوم السر".

ومن أمثلة الانحراف في العلاقة بين الألفاظ قول عمر بن عبد العزيز: "قيدوا العلم بالكتاب، وقيدوا النعم بالشكر"(٣٤٨)، فالاستخدام الأول للفعل "قيدوا" جاء على الوجه الحقيقي في حين أن الاستخدام الثاني جاء كسراً للتوقع إذ ربط الفعل "قيدوا" بالنعم.

ومع ذلك تبقى الصور بسيطة سهلة المآخذ، وتحمل جمالية خاصة منبثقة من الفطرة التي أنتجتها، والموقف المثالي الذي تحث عليه؛ فهي تتهادى بيسر وسهولة، ومن غير إعمال فكر وتصنّع؛ مما يجعلها ناجحة في أداء دورها عند المتلقي الذي يستقبلها ويعيها بسهولة ويسر.

الخاتمة

إن البيان لا ينفك متصلاً بالجمال، وقد ظهر هذا في مضامين الوصايا نحو ترسيخ العلاقة بين العبد وربّه، وبين العبد والعباد، وجاءت لغة الوصايا ببيانها وجمالها في تنوع أكدّ العلاقة المتلازمة بين المضامين ورشاقة الأساليب حين تنوّعت وتناغمت مع المقام.

إن توجيه الوصايا إلى الفرد بصفته إنساناً، أو إلى القائد بوصفه أنموذجاً أو إلى العامة بوصفها القاعدة المتلقية الأشمل، كل ذلك جاء منسجماً أيما انسجام مع المضامين الأساسية لعناصر التشريع الإسلامي، على أنها نوّعت في أنماطها وأساليبها حتى يكون وقعها واضحاً، فتؤدي رسالتها الأخلاقية والإدارية في صور تقريرية دون مبالغة أو استطراد، وبعيداً عن الصنعة والزخزف فجاءت مرسلة بيّنة في ألفاظها وتراكيبها.

والله أدعو أن أكون قد وفيت الأمر حقه، فهذا جهد إنساني حاولت قدر طاقتي أن يصل إلى القارئ بسهولة ويسر.

أبيض

الهوامش

القرآن الكريم.

(١) انظر: محمود المقداد، **تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام**، ط١، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، سوريا، ١٩٩٥، فريال هديب، **الكتابة الديوانية في عصر صدر الإسلام**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨، مفلح عطا الله الفايز، **آثار عمر بن عبد العزيز الأدبية** (دراسة وتحقيق). رسالة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان/٢٠٠٣، إحسان عباس، **عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء**، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨.

Jaser Abu Safieh, Umayyad Epistolography with Special Reference to the Composition Ascribed to Abd al-Hamid al-Katib.

(٢) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، **دولة الإسلام وعلاقتها الدولية في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم** – مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع٢، الرياض، ١٩٧٨، ص: ٤٦١–٥١٣، محمود أحمد أبو ليل، أسس العلاقات الدولية في الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٩٧٨، ص: ١٥٤ وما بعدها.

(٣) سورة **سبأ**، آية: ٢٨.

(٤) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، **إمتاع الأسماع**، تحقيق: محمد عبد الحميد التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ١/٣٣٨.

(٥) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، تحقيق: بركات يوسف هبور، ط١، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٩، ١/١٩٨–١٩٩، وانظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢، ٣/٢٩.

(٦) الأزدي، محمد بن عبد الله، **فتوح الشام**، تحقيق: عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠، ص: ٣٥.

(٧) ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، تحقيق، علي شيري، ط١، دار الأضواء، ١٩٩١، بيروت، ١/٢١٢.

(٨) ابن أعثم، الفتوح، ١/١١٥، وانظر: الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، ٣/٣٩٥.

(٩) المقريزي، **إمتاع الأسماع**، ٢/١٢٣.

(١٠) ابن حنبل، أحمد، **المسند**، المقريزي، ١/٣٣٨.

(١١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٤/٢٢٦-٢٢٧، ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٩٩، الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٢، ابن أعثم، **الفتوح**، ٢/٣٥٠، ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، **الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة**، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٢، ١/١٥٠.

(١٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٢٧٩.

(١٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٩٩، ابن الأثير، **الكامل**، ٣/٣٩.

(١٤) ابن أعثم، **الفتوح**، ٣/٣٢، وانظر: ابن الأثير، **الكامل**، ٣/٦١٣.

(١٥) منصور، سعيد حسين، **القيم الخلقية في الخطابة العربية**، جامعة بنغازي، ص٨٤.

(١٦) سورة **البقرة**، آية ١٩٠.

(١٧) الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٥، الواقدي، أبوعبد الله محمد بن عمر، **فتوح الشام** (منسوب)، مكتبة المحتسب، عمان، ١/١٥.

(١٨) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ١٠/١١٢-١١٣، ابن الأثير، **الكامل**، ٢/٣٧٣-٣٧٤.

(١٩) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/١١٢-١١٣.

(٢٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٢٧٢.

(٢١) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٢٠٠.

(٢٢) سعيد حسين منصور، **القيم الخلقية في الخطابة العربية**، ص٨٩.

(٢٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٤٨٣-٤٨٤.
(٢٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٤٨٣، ابن حبيش، **الغزوات**، ٢/١١٢.
(٢٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/١٢٢، ابن الأثير، **الكامل**، ٣/٢٤٩.
(٢٦) المقريزي، **إمتاع الأسماع**، ١/١٠٠.
(٢٧) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٣٤، ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٩٤.
(٢٨) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٣٤.
(٢٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٣٨٤.
(٣٠) المصدر السابق، ٣/٤٨٣.
(٣١) ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢٠٠.
(٣٢) ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢٠١، وانظر: الواقدي، **فتوح الشام**، ١/٢٠٥.
(٣٣) الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٣١.
(٣٤) المصدر السابق ، ص٢١٨.
(٣٥) ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢١٢.
(٣٦) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٤٢٣.
(٣٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٢٥٢.
(٣٨) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٩٩.
(٣٩) الأزدي، **فتوح الشام**، ص١٥.
(٤٠) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/١١٢.
(٤١) المصدر السابق ١/١١٣.
(٤٢) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/١١٣، ابن الأثير، **الكامل**، ٢/٣٧٣-٣٧٤.
(٤٣) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٣، ابن أعثم، **الفتوح**، ١/١٠٠-١٠١.
(٤٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٤٣٤.
(٤٥) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٢٠٠-٢٠١.
(٤٦) ابن أعثم، **الفتوح**، ٢/٢٧١.
(٤٧) علي بن أبي طالب، **نهج البلاغة**، تحقيق: محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٦، ص٥٤٨.

(٤٨) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٤٩-٥٠.

(٤٩) المصدرالسابق ص٢٠-٢١.

(٥٠) المسعودي، علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨، ٢/٣٠٩.

(٥١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٥٩٣.

(٥٢) المصدر السابق، ٣/٤٤٥.

(٥٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠، حوادث سنة: ٦١-٨٠هـ، ص٣٥٠.

(٥٤) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٧، ٣/٢٤٧-٢٤٨.

(٥٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦/١٩٦.

(٥٦) المصدرالسابق ٣/٤٥٤.

(٥٧) ابن أعثم، **الفتوح**، ٢/٤٧٢، وانظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/١٢٣.

(٥٨) محمد عثمان علي، **في أدب الإسلام**، ط١، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٤، ص٢٧٩.

(٥٩) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧، ٤/١٨٢.

(٦٠) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ٥٨/٤٨٠، الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ١/٣٠٤.

(٦١) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٥٨/٤٨١.

(٦٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، مكتبة الآداب، ومطبعتها، ١٩٧٩، ٩/٣٦، مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، دار الجيل، دار

الآفاق الجديدة، بيروت، ٤/٤٩٧، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩، ص٤٠.

(٦٣) هديب، فريال، **الكتابة الديوانية**، ص٨١.

(٦٤) وكيع، محمد بن حلف، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، ٢/٥٦، ابن عساكر، ٤٤/٣٢١، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: السيد الجميلي، ط٤، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١، ص١٣٣.

(٦٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٥٨/٤٠٩.

(٦٦) ابن هشام، **السيرة النبوية، ٤/١٧٩.**

(٦٧) الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦١، ٢/٤٥، ابن عبد ربه، ٣/١٣٩، أبو الفرج، المعافى بن زكريا النهرواني، **الجليس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ٤/٢٧-٢٨؛ ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص٦٤.

(٦٨) السجستاني، أبو حاتم، **المعمرون والوصايا**، تحقيق: عبد المنعم عامر، المكتبة العربية، ١٩٦١، ص: ١٤٩.

(٦٩) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط١، الدار العربية للطباعة، ١/١٣.

(٧٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٣٩٠.

(٧١) البلاذري، ١٠/٤١٦، ابن سعد محمد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ٣/٣٣٩، ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص٢٢٤.

(٧٢) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ٢/٤٦.

(٧٣) المصدر السابق، ٢/٤٦-٤٧.

(٧٤) المصدر السابق، ٢/٤٦-٤٧.

(٧٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٣٢١.

(٧٦) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ٢/٢٩٣.

(٧٧) أي لا إقالة بعدها.

(٧٨) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٤٣.

(٧٩) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/٣٢٦.

(٨٠) الجاحظ، **البيان والتبيين، ٢/٢٩٣.**

(٨١) ابن سلام، أبو عبيد القاسم، **الخطب والمواعظ**، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٠٤، الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ١/٨٦، ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٣١.

(٨٢) تجمير الجند: إبقاؤهم في ثغر العدو، وحبسهم فيه.

(٨٣) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/٣١٦.

(٨٤) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، تحقيق، إحسان عباس، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٦٤.

(٨٥) الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ١/٨٦، ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٣١.

(٨٦) الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، **الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وزملائه، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٨، ص١٦، ابن سلام، **الخطب والمواعظ**، ص٢٠٤، ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٣١.

(٨٧) الجهشياري، **الوزراء والكتاب**، ص١٦، ابن سلام، **الخطب والمواعظ**، ص٢٠٤، ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٣١.

(٨٨) أي لا يحقد على رعيته.

(٨٩) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٢٧٩.

(٩٠) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/٣٢٧.

(٩١) الشر والعداوة.

(٩٢) الجاحظ، **البيان والتبيين، ٢/٢٩٣.**

(٩٣) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٣٢١.

(٩٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٤٨٥؛ وغير متعتع: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه.

(٩٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٢٧٨.

(٩٦) علي بن أبي طالب، **نهج البلاغة**، ص٦٢١-٦٤٩، هديب، فريال، **الكتابة الديوانية**، ص٩١-٩٧.

(٩٧) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٥٩/١٨٨.

(٩٨) المصدرالسابق، ٥٩/١٨٨-١٨٩.

(٩٩) منصور، سعيد حسين، **القيم الخلقية**، ص٦١.

(١٠٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/٢٩٦-٢٩٧.

(١٠١) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٦/٢٥٨.

(١٠٢) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٠٤-١٠٥.

(١٠٣) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٢١٠-٢١١.

(١٠٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٠٦.

(١٠٥) المصدرالسابق، ١/١٣٢.

(١٠٦) ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، تحقيق: أحمد عبيد، ط١، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٧، ص٨٤-٨٧، مفلح عطا الله الفايز، **فصل رسائل عمر بن عبد العزيز.**

(١٠٧) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/١٤٣.

(١٠٨) المصدر السابق، ٨/١٣٩.

(١٠٩) المصد رالسابق، ٨/١٣٩.

(١١٠) المصدر السابق، ٨/١٥٤.

(١١١) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٥/٢٠٤.

(١١٢) المصدر السابق، ٤٥/٢٠٤.

(١١٣) المصدرالسابق، ٤٥/٢٠٤.

(١١٤) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/١٥٤.

(١١٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦/٢٦٧.

(١١٦) المصدرالسابق، ٦/٢٦٧.

(١١٧) المصدر السابق، ٦/٥٧٢.

(١١٨) المصدرالسابق، ٦/٥٦١-٥٦٢.

(١١٩) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٥/٢١٢.

(١٢٠) البطاينة، ضيف الله، **سياسة بني أمية في اختيار الولاة العرب**، ج٧ و٨، ١٩٨٤، ص٤٥١.

(١٢١) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٤٥/٢١٢.

(١٢٢) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٩٥.

(١٢٣) القالي، أبو علي إسماعيل القاسم، **الأمالي**، ط٢، دار الكتب المصرية، ٢/ ٨٠-٨١.

(١٢٤) عمال القدر: ذوو الشرف والحسب.

(١٢٥) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٧٥-٧٦.

(١٢٦) العدوي، أحمد، **ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي**، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ١١، ١٩٦٣، ص٤٩-٦٤؛

Nabia Abbott, The Kurrah Papyri Aphrodito, in the Oriental Institute, the University of Chicago Press.

(١٢٧) بيكر، (NPAF)، ص٢٤٨.

(١٢٨) فايد،عبد الحميد بهجت، **الإدارة في الإسلام، نماذج في الفكر والتطبيق، المسلم المعاصر**، ٤/ ٣٠، بيروت، ١٩٨٢، ص١٠٦.

(١٢٩) بيكر، (PSRI)، ص٧٠-٧٦.

(١٣٠) ترجمة البرديات اليونانية، بردية رقم ١٣٣٧.

(١٣١) ترجمة البرديات اليونانية، بردية رقم ١٣٣٨.

(١٣٢) بيكر (RSRI)، ص ٧٤.

(١٣٣) ترجمة البرديات اليونانية، بردية رقم ١٣٥٦.

(١٣٤) ترجمة البرديات اليونانية، بردية رقم ١٣٥٦.

(١٣٥) ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، تحقيق: درويش جويدي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٦٢.

(١٣٦) بيكر (RSRI)، ص٧٤.
(١٣٧) ترجمة البرديات اليونانية، بردية رقم ١٣٥٦.
(١٣٨) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٢، ابن حبيش، **الغزوات**، ١/١٥٦.
(١٣٩) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٢، ابن حبيش، **الغزوات**، ١/١٥٦.
(١٤٠) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، حوادث سنة ٦١-٨٠هـ، ص٣٥٢.
(١٤١) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٥٤.
(١٤٢) المصدر السابق ٣/١٥٤.
(١٤٣) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/١٤٠.
(١٤٤) المصدر السابق ، ٨/١٤٠.
(١٤٥) المصدرالسابق، ٨/١٤٠.
(١٤٦) المصدرالسابق، ٨/٢٠٣.
(١٤٧) المصدر السابق، ٨/١٩٨.
(١٤٨) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٩٥، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ٦/٣٧.
(١٤٩) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٩٥، النويري، **نهاية الأرب**، ٦/٣٧.
(١٥٠) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٩٥-٩٦، النويري، **نهاية الأرب**، ٦/٣٧-٣٨.
(١٥١) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٩٦، النويري، **نهاية الأرب**، ٦/٣٨.
(١٥٢) ابن عبد ربه، **العقد الفريد** ١/٩٦، النويري، **نهاية الأرب**، ٦/٣٨.
(١٥٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٢٥.
(١٥٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٤٧، القالي، **الأمالي**، ٢/٥٥.
(١٥٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/١٤٧، انظر: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٤٧-١٤٨، ابن أعثم، **الفتوح**، ٤/٢٨٠-٢٨١، ابن الأثير، **الكامل**، ٣/٣٤٠.
(١٥٦) القالي، **الأمالي**، ٢/٢٠٢.
(١٥٧) المصدر السابق، ٢/٢٠٢.
(١٥٨) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/١٤٨.
(١٥٩) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٦٧، ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢٤١، السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٦٢.

(١٦٠) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٦٣.

(١٦١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٤٨/٥.

(١٦٢) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٢١٥/٧، السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٦٠.

(١٦٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٢٤٥/٦، الجاحظ، **البيان والتبيين**، ١٨٨/٢-١٨٩.

(١٦٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١٤٦/٣.

(١٦٥) القالي، **الأمالي**، ٢٠٢/٢.

(١٦٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٥٤/٦، ابن أعثم، **الفتوح**، ٨١/٧، السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٤٢.

(١٦٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣٥٤/٦.

(١٦٨) المصدر السابق ص٦/ ٢٥٤.

(١٦٩) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٤٦/٣.

(١٧٠) القالي، **الأمالي**، ٢٠٣/٢.

(١٧١) المصدر السابق ٢٠٣/٢.

(١٧٢) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٦٢.

(١٧٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١٤٦/٣.

(١٧٤) القالي، **الأمالي**، ٢٠٣/٢-٢٠٤.

(١٧٥) المصدرالسابق، ٢٠٤/٢.

(١٧٦) المصدر السابق ٢٠٤/٢.

(١٧٧) المصدر السابق، ٢٠٣/٢.

(١٧٨) المصدرالسابق، ٢٠٣/٢.

(١٧٩) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١٤٦/٣.

(١٨٠) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٦٢.

(١٨١) المصدر السابق، ص١٢٧.

(١٨٢) المصدرالسابق، ص١٣٥.

(١٨٣) المصدرالسابق، ص١٢٢.
(١٨٤) المصدر السابق، ص١٢٢.
(١٨٥) أي طعنوا فيه.
(١٨٦) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٢.
(١٨٧) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ٢/١٨٨، ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٢٨.
(١٨٨) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٣٢-١٣٣.
(١٨٩) القالي، **الأمالي**، ٢/٢٠٢.
(١٩٠) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٦.
(١٩١) سورة **الأحقاف**، آية ١٥.
(١٩٢) سورة **النساء**، آية ١١.
(١٩٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٤٥.
(١٩٤) المصدرالسابق، ١/٦٧-٦٨.
(١٩٥) المصدرالسابق، ١/٦٧-٦٨.
(١٩٦) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٧.
(١٩٧) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/٦٤، ابن الأثير، **الكامل**، ١/٢٠١.
(١٩٨) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٣٥.
(١٩٩) المصدر السابق، ص١٢٥.
(٢٠٠) المصدرالسابق، ص١٢٨.
(٢٠١) المصدر السابق، ص١٢٧.
(٢٠٢) النائرة: الهائجة.
(٢٠٣) أي لاتضعفوا وتفندوا الرأي.
(٢٠٤) الختل: الخداع.
(٢٠٥) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٦.
(٢٠٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦/٢٥٤، السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٤٢.
(٢٠٧) أي كفوا عن وضع اللجام في الخيل التي مضى على استكمال أسنانها سنة أو سنتان، أي لا تركبوها.

(٢٠٨) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٩.
(٢٠٩) المصدر السابق ص١٢٧.
(٢١٠) المصدرالسابق ص١٢٩.
(٢١١) المصدر السابق، ص١٢٦.
(٢١٢) المصدرالسابق، ص١٢٧.
(٢١٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٤٦.
(٢١٤) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٤٧-١٤٨.
(٢١٥) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/٤١٣، الجاحظ، **البيان والتبيين، ٢/٧٣.**
(٢١٦) المصدرالسابق، ٢/٤١٣، المصدرالسابق، ٢/٧٣.
(٢١٧) المصدرالسابق، ٢/٤١٣، المصدرالسابق، ٢/٧٣.
(٢١٨) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٢٠٧.
(٢١٩) الغاشية: الزوار والأصدقاء وطالبو الحاجات.
(٢٢٠) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٣٧/١٤٨.
(٢٢١) الكلمة العوراء: القبيحة السيئة.
(٢٢٢) تمحكه: تغضبه.
(٢٢٣) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٣٨.
(٢٢٤) المصدرالسابق، ص١٣٨.
(٢٢٥) المصدرالسابق، ص١٣٧.
(٢٢٦) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٢٠٧.
(٢٢٧) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/٤١٣.
(٢٢٨) ابن الحكم، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، ص١٩٢.
(٢٢٩) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/٤١٣.
(٢٣٠) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٢٠٧.
(٢٣١) ابن الحكم، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، ص١٢.
(٢٣٢) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٣٨.
(٢٣٣) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/١٨٩، ابن أعثم، **الفتوح**، ١/٢٤٢، ٢٤٧.

(٢٣٤) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/١٣٣.

(٢٣٥) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/١٩٨.

(٢٣٦) ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٨٤.

(٢٣٧) الجاحظ، **البيان والتبيين، ٢/٧٧.**

(٢٣٨) ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص١٩٦.

(٢٣٩) المصدرالسابق، ص١٨٤.

(٢٤٠) المصدرالسابق، ص١٩٦.

(٢٤١) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/٢٠٧.

(٢٤٢) ابن الجوزي، **مناقب عمر بن الخطاب**، ص١٨١.

(٢٤٣) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٦٠/١٩٩، ٥٩/١٦٣، ٤٤/٣٥٨، وانظر: الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ترجمة أبي بكر، ١/٦٨-٧١، ٢/١٥٧-١٨٣؛ ابن الحكم، **سيرة عمر بن عبدالعزيز**، ص٨٩-٩١.

(٢٤٤) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٦٧.

(٢٤٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٣٦٠.

(٢٤٦) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/٢٩٠.

(٢٤٧) المصدرالسابق، ٢/٢٩٠.

(٢٤٨) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٥٩/٢٠١.

(٢٤٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/٣٣٦.

(٢٥٠) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/١٧٥.

(٢٥١) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٥/٢٠٦-٢٠٧.

(٢٥٢) السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠، ٤/١٥٥-١٥٧.

(٢٥٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/٢٩٦.

(٢٥٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/١٤٢.

(٢٥٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٥٩/١٦٣.

(٢٥٦) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٦٣.

(٢٥٧) السامرائي، **معاني النحو**، ٤/٤٤-٤٦.

(٢٥٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تقديم، مصطفى ديب البغا، ط٤، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٠، ٢/٨١٨، وانظر: السامرائي، **معاني النحو**، ٢/١٠٢-١١٠، طاهر حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٢٥٩) عبد الرحيم رضوان، **بناء الجملة الفعلية في ضوء علم اللغة الحديث**، رسالة ماجستير، اليرموك، عما، ١٩٨١، ص١١٤.

(٢٦٠) ستيتية، سمير، **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص٧٢.

(٢٦١) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٢١١.

(٢٦٢) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٣٢١.

(٢٦٣) الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ١/٨٦.

(٢٦٤) المصدرالسابق، ١/٨٦.

(٢٦٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٣٦١.

(٢٦٦) المصدرالسابق، ٤٤/٣٦١.

(٢٦٧) المصدرالسابق، ٥٩/١٨٩.

(٢٦٨) القالي، **الأمالي**، ٢/٢٠٤.

(٢٦٩) ابن الأثير، **الكامل**، ٣/٢٤٩.

(٢٧٠) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/١٠٤-١٠٥.

(٢٧١) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/٣٦١.

(٢٧٢) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/٣٢٦.

(٢٧٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٥/٣٣٦.

(٢٧٤) سورة **آل عمران**، آية ١٣٥.

(٢٧٥) سورة **لقمان**، آية ١٧.

(٢٧٦) سورة **الأحزاب**، آية ٤١.

(٢٧٧) سورة **آل عمران**، آية ١٣٤، ولمزيد عن أثر القرآن في الوصايا، انظر: **أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري**، الصفار، ابتسام مرهون، ط١، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٧٤.

(٢٧٨) الحسين، أحمد جاسم، **الشعرية، قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي**، ط١، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ٢٠٠٠، ص١٦٠-١٦١.

(٢٧٩) ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ص٢٠٦.

(٢٨٠) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/٤٠٦.

(٢٨١) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٦/٢٥٢.

(٢٨٢) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٧/٢١٢، ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/٤٦.

(٢٨٣) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/٢٠١.

(٢٨٤) المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٣١٤.

(٢٨٥) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٣٧/٣٧.

(٢٨٦) الجاحظ، **البيان والتبيين، ٢/٧٠.**

(٢٨٧) المصدرالسابق، ٢/٧٠.

(٢٨٨) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٩.

(٢٨٩) السامرائي، **معاني النحو**، ٤/١٧-١٨.

(٢٩٠) حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **البلاغة العربية**، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الدمشقية، بيروت، ١٩٩٦، ٢/٩٣.

(٢٩١) المرجع السابق، ٢/٩٤.

(٢٩٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/٣٩٠.

(٢٩٣) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ١٠/٣١٦.

(٢٩٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/٣٩٦.

(٢٩٥) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/١٤٣.

(٢٩٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٦/٣٥٤.

(٢٩٧) السجستاني، **المعمرون والوصايا**، ص١٢٢.

(٢٩٨) المصدرالسابق، ص١٢٢.

(٢٩٩) السامرائي، **معاني النحو**، ١/٢٨٦-٢٨٧.

(٣٠٠) الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، ص٢١١-٢١٢.

(٣٠١) السامرائي، **معاني النحو**، ١/ ٢٩٠-٢٩١.

(٣٠٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/ ٢٢٦.

(٣٠٣) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/ ٣٥٩.

(٣٠٤) المصدرالسابق، ٤٤/ ٣٥٩.

(٣٠٥) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٣/ ٢٠٩.

(٣٠٦) القالي، **الأمالي**، ٢/ ٨٠-٨١.

(٣٠٧) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/ ٧٥، وانظر أمثلة أخرى في: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/ ١٢٥، البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/ ١٤٠، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/ ٤٨٣.

(٣٠٨) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٢٠-٢١.

(٣٠٩) ابن أعثم، **الفتوح**، ١/ ٩٤.

(٣١٠) المصدر السابق، ١/ ٩٤.

(٣١١) الأزدي، **فتوح الشام**، ص٣٥.

(٣١٢) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/ ٢٧٩.

(٣١٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/ ٤٤٥.

(٣١٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/ ١٠٦.

(٣١٥) ابن أعثم، **الفتوح**، ١/ ١٩٨.

(٣١٦) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ٤٤/ ٢٧٨.

(٣١٧) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٥١٠-٥١١، محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص**، ط١، جامعة منوبة، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ٢٠٠١، ص٢٦٠-٢٦٣.

(٣١٨) عبد الجليل، عبد القادر، **الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص٣٣٨-٣٤٨.

(٣١٩) فيصل، شكري، **المجتمعات الإسلامية في القرآن الأول**، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣، ص٣٦٧، عليان، مصطفى، **مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥، ص١١٨-١١٩.

(٣٢٠) حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **البلاغة العربية**، ٢/ ٣٠.

(٣٢١) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ١/ ٧٩، وللمزيد انظر: قميحة، جابر، **أدب الخلفاء الراشدين**، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، ص٦٧-٦٩.

(٣٢٢) قميحة، جابر، **أدب الخلفاء الراشدين**، ص١٥٥.

(٣٢٣) المرجع السابق، ص١٥٤.

(٣٢٤) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**، تحقيق: نعيم حسين زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص٥٦، ٦٠، ٩٦، ٩٩، ١٤١، ٢٠٢، ٥٥٧.

(٣٢٥) مجيد، عبد الحميد ناجي، **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية**، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص١٢٧-١٣٤.

(٣٢٦) عليان، مصطفى، **مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي**، ص١٢٦-١٢٧.

(٣٢٧) فيصل، شكري، **المجتمعات الإسلامية**، ص٣٦٩.

(٣٢٨) فيصل، شكري، **المجتمعات الإسلامية**، ص٣٦٧-٣٦٨، المقداد، **تاريخ التوسل**، ص٣٧٠، العبيدي، ناهي إبراهيم، **أدب معارك تحرير العراق في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٧١، علي، محمد عثمان، **في أدب الإسلام**، ص٣٠٦-٣٠٧، الفريح، سهام، **الوصايا في الأدب العربي القديم**، ط١، مكتبة الهلال، الكويت، ١٩٨٨، ص٨٢؛ مصطفى، أحمد أمين، **أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠، ص١٧، عليان، مصطفى، ص١٥٠.

(٣٢٩) الفريح، سهام، **الوصايا في الأدب العربي**، ص١٠٣.

(٣٣٠) القالي، **الأمالي**، ٢/ ٢٠٣.

(٣٣١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/ ٢٩٠.

(٣٣٢) المصدر السابق، ٦/ ٥٦٧.

(٣٣٣) السيد، عز الدين علي، **التكرير بين المثير والتأثير**، ط١، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨، ص٤١-٤٢.

(٣٣٤) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/ ٣٩٢.

(٣٣٥) الساحلي، منى علي سليمان، **التضاد في النقد الأدبي مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام**، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٦، ص٢٣٥-٣٥٢.

(٣٣٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ٣/ ٣٩٠.

(٣٣٧) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢/ ١٤٢.

(٣٣٨) سورة **البقرة**، آية ١٩٠.

(٣٣٩) سورة **التوبة**، آية ٢٩، وانظر: سورة **النساء**، آية ٧٦، سورة **الصف**، آية ٤، سورة **آل عمران**، آية ١٦٧.

(٣٤٠) سورة **المائدة**، آية ٤٤، وانظر: سورة **الأحزاب**، آية ٣٩، سورة **البقرة**، آية ١٥٠.

(٣٤١) سورة **آل عمران**، آية ٢٠٠.

(٣٤٢) سورة **آل عمران**، آية ١٢٠، وانظر: سورة **النحل**، آية ١٢٧، سورة **الأنفال**، آية ٤٦.

(٣٤٣) سورة **المائدة**، آية ٣٥.

(٣٤٤) سورة **آل عمران**، آية ١٥٩.

(٣٤٥) سورة **البقرة**، آية ٢٣٧.

(٣٤٦) للمزيد عن أثر القرآن في أدب هذه الحقبة، انظر: الصفار، ابتسام، **أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري**، ط١، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٧٤، ص٣٥-٢٦٧.

(٣٤٧) القالي، **الأمالي**، ٢/ ٢٠٢.

(٣٤٨) البلاذري، **أنساب الأشراف**، ٨/ ٢٠٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢.
- الأزدي، محمد بن عبد الله، **فتوح الشام**، تحقيق، عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠.
- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، مكتبة الآداب ومطبعتها، ١٩٧٩.
- البطاينة، ضيف الله، **سياسة بني أمية في اختيار الولاة العرب** ، ج ٧ و ٨، ١٩٨٤، ص ٤٥١ – ٤٦٤.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦١.
- الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، **الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وزملائه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٨.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي.
* **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، ط١، دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٠.
* **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: السيد الجميلي، ط ٤، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١.
- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، **البلاغة العربية**، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الدمشقية، بيروت، ١٩٩٦.
- ابن حُبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، **الغزوات الضامنة الكاملة، والفتوح الجامعة الحافلة، الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة**، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢.
- الحسين، أحمد جاسم، **الشعرية، قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي** ، ط١، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ٢٠٠٠.
- ابن الحكم، أبو محمد عبد الله، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، تحقيق، أحمد عبيد، ط١، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٢٧.
- حمودة، طاهر، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، **المقدمة**، تحقيق: درويش جويدي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠.
- ربابعة، موسى، **الانحراف مصطلحاً نقدياً**، مؤتة للبحوث والدراسات، م ١٠، عدد ٤، ١٩٩٥، ص ١٤٣ – ١٦٧.

- رضوان، عبد الرحيم، **بناء الجملة الفعلية في ضوء علم اللغة الحديث**، رسالة ماجستير، اليرموك، عمان، ١٩٨١.
- الساحلي، منى علي سليمان، **التضاد في النقد الأدبي**، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٦.
- السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠.
- السجستاني، أبو حاتم، **المعمرون والوصايا**، تحقيق: عبد المنعم عامر، المكتبة العربية، ١٩٦١.
- ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.
- أبو سعيد، حامد غنيم، **الخلفاء الأمويون من افتتاحياتهم ووصاياهم، الدارة**، ع١، سنة ١٠، ١٩٨٤، ٩ – ٨٣.
- ابن سلاّم، أبو عبيد القاسم، **الخطب والمواعظ**، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٦.
- السيد، عز الدين علي، **التكرير بين المثير والتأثير**، ط١، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، تقديم: مصطفى ديب البغا، ط٤، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٠.
- الشاوش، محمد، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص**، ط١، جامعة منوبة، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ٢٠٠١.
- الصفار، ابتسام مرهون، **أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري**، ط١، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٧٤.
- أبو صفية، جاسر، **الخطابة وتطورها في عصر الخلفاء الراشدين**، رسالة ماجستير، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٧.

- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، الدار العربية للطباعة.
- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٦٧.
- عباس، إحسان، **عبد الحميد بن يحيى الكاتب، وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء**، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٨٨.
- عبد الجليل، عبد القادر، **الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.
- عبد الحميد، بهجت فايد، **الإدارة في الإسلام، نماذج من الفكر والتطبيق، المسلم المعاصر**، ع ٣٠، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٠١ – ١٣٧.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، تحقيق: بركات يوسف هبور، ط١، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٩.
- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، **دولة الإسلام وعلاقتها الدولية في عهد النبي** ﷺ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، ع٢، الرياض، ١٩٧٨، ص ٤٦١ – ٥١٣.
- العبيدي، ناهي إبراهيم، **أدب معارك تحرير العراق في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، بغداد، ١٩٨٦.
- العدوي، أحمد، **ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي**، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ١١، مصر، ١٩٦٣.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.
- عليان، مصطفى، **مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥.

- علي بن أبي طالب، **نهج البلاغة**، تحقيق: محمد عبده، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٦.
- علي، محمد عثمان، **في أدب الإسلام (عصر النبوة والراشدين وبني أمية)**، ط١، دار الأوزاعي، بيروت، ١٩٨٤.
- العمري، محمد، **في بلاغة الخطاب الإقناعي**، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٦.
- الفايز، مفلح عطا الله، **آثار عمر بن عبد العزيز الأدبية** (تحقيق ودراسة)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزيرة، السودان، ٢٠٠٣.
- أبو الفرج، المعافى بن زكريا النهرواني، **الجليس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.
- الفريح، سهام، **الوصايا في الأدب العربي القديم**، ط١، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٩٨.
- فيصل، شكري، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول: نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي**، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٣.
- القالي، أبو علي إسماعيل القاسم، **الأمالي**، ط٢، دار الكتب المصرية.
- قميحة، جابر:
  * **أدب الخلفاء الراشدين**، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٤.
  * **أدب الرسائل في صدر الإسلام** (عهد النبوة)، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
- أبو ليل، محمد أحمد، **أسس العلاقات الدولية في الإسلام**، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٩٧٨.
- المبرد، أبو العباس بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٧.

- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٨٨.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، **الجامع الصحيح**، دار الجيل، بيروت.
- مصطفى، أحمد أمين، **أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع** ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠.
- المقداد، محمود، **تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، ١٩٩٣.
- المقدسي، أنيس، **تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي**، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٦٠.
- منصور، سعيد حسين، **القيم الخلقية في الخطابة العربية**، جامعة بنغازي.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد، **مجمع الأمثال**، تحقيق: نعيم حسين زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.
- ناجي، مجيد عبد الحميد، **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية**، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٦.
- هديب، فريال، **الكتابة الديوانية في عصر صدر الإسلام**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨.
- الهراوي، عبد السميع سالم، **لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق: عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، **فتوح الشام (منسوب)**، مكتبة المحتسب، عمان.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان، **أخبار القضاة**، عالم الكتب.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **الخراج**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥.

المراجع باللغة الإنجليزية :

-- Abbott , Nabia The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute, the University of Chicago Press, Chicago.

-- Becker, C. H.,
Neu arabische Papyri des Aphrodito Fundes, (NPAF), Der Islam, Vol. 2, 1911.
Papyri Schott-Rainhardt (PSRI), Becker, C.H., Heidelberg, 1996.

-- Bell, H. I., Translations of the Greek Papyri in the British Museum, Der Islam, Vol. II.

-- Jaser abu Safieh, Umayyad Epistolography with Special Reference to the Composition Ascribed to Abd-alhamid al-Katib, London, 1982.

The Ethical Discipline in the Commandments of the Islamic era: Contents and Styles

ABSTRACT

This study seeks to illuminate an aspect of Islamic culture and society that the celestial message of Islam and the Prophet's sayings implanted the minds of Moslems. This aspect is evident in the prose art classified as "Commandments Literature". These commandments comprise a set of morals that aim for a person to strengthen man's relationship with his God and his links with the members of the Moslem society, as well as other societies in peace and war. Thus, the administrative, educational and war commandments appeared.

The researcher follows two approaches in the study of these commandments: an objective approach to show their content; and an artistic approach to study the styles of the "commanders" whose purpose was to communicate their thoughts by using the most concise and clear styles, and to guarantee conviction and effect.

The study reveals some findings that show Islamic society's care for spiritual matters as well as physical matters, and its concern that members of society set a good example, in order to aid in the spread of Islam among other peoples and nations.

The study also shows that the commanders' methods of expression were free from artificiality or ingeniousness of style, because of their primary concern for thought and content, and the need to follow their true nature and innate disposition.

Author:

Dr. Firyaal Hudieb

– Ph. D. Arabic Literature The University of Jordan. Amman, 1998.

– Assistant Prof. Language Centre - Universally of Jordan - Amman.

Publications :

Books:

– The Image of Yazid Ben Muwiyah in literary accounts: a critical study. Aja Publishing House, Saudi Arabia, 1995.

– Official Correspondence in the First era of the Islamic history. (Unpublished paper)

Articles:

– Majnun Laila (the Mad Poet of Laila) the reality and the legerd, Muata for studies and research, No2 Volume 18, 2003, Jordan.

– The Vese Narrated Accounts On the Siffin Battle, By Nasr Ben Muzahem al Minkari. Jordan Journal of Arabic Language and Literature Mu'tah University, Jordan (Unpublished paper).

MONOGRAPH 255

The Ethical Discipline in the Commandments of the Islamic era: Contents and Styles

Dr. Firyaal Hudieb
Language Centre
University of Jordan
Kingdom of Jordan

محتوى الحولية الرابعة والعشرين:

٢٠٢ -	شعر أيمن بن خريم الأسدي. (جمع وتحقيق)	د. عبدالله القتم
٢٠٣ -	أثر التدريب في سلوك الموظفين كما يراه رؤساء العمل «دراسة ميدانية مقارنة بين الجهات الحكومية والجهات الخاصة بدولة الكويت»	د. فهد يوسف الفضالة
٢٠٤ -	التحول الوبائي في دولة الإمارات العربية المتحدة «دراسة في الجغرافيا الطبية»	أ. د. محمد مدحت جابر عبدالجليل
٢٠٥ -	عولمة الأنشطة الإعلامية قضايا وآراء. (بحث مستكتب)	أ. د. حمدي حسن أبو العينين
٢٠٦ -	(السرديات) مقدمة نظرية.	د. مرسل فالح العجمي
٢٠٧ -	تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين طلاب مرحلة التعليم الجامعي بدولة الكويت «دراسة وبائية»	د. فريح عويد العنزي، ود. الحسين محمد عبدالمنعم
٢٠٨ -	في محذرات العقل العمراني الخلدوني. (بحث باللغة الإنجليزية)	د. محمود بن حبيب النوادي
٢٠٩ -	«الياذة» هوميروس الملحمة الأنموذج أو ينبوع الإلهام الشعري منذ القدم وإلى اليوم. (بحث مستكتب)	أ. د. أحمد عتمان
٢١٠ -	العلاقة بين الأمان العاطفي والاستقلال عن المجال الإدراكي لدى أطفال الروضة الكويتيين في ضوء إدراك الأمهات والمعلمات.	د. معصومة أحمد إبراهيم
٢١١ -	(ذات القوافي) قصيدة في ثلاثين قافية بمدح سيد الوجود محمد ﷺ لعلي بن محمد بن عبدالعزيز المعروف بـ (ابن الدريهم). (تحقيق)	د. محمد حسان الطيان
٢١٢ -	المرأة في البلاط الأموي في الأندلس (١٣٨هـ/ ٧٥٥م - ٤٢٢هـ/١٠٣٠م) دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي.	د. يوسف بن أحمد حوالة
٢١٣ -	الأشياء وتشكلاتها في الرواية العربية.	د. مصطفى إبراهيم الضبع
٢١٤ -	اتجاهات الشباب والمراهقين نحو العمل الفني الصناعي في المجتمع القطري.	د. كلثم علي الغانم.
٢١٥ -	التاريخ السياسي لإمارة بني مسافر في أذربيجان والران وبعض مظاهر الحضارة (٣٣٠-٤٢٠هـ/ ٩٤١-١٠٢٩م).	د. سليمان عبد العبدالله الخرابشة
٢١٦ -	(موت النص) جدلية التحقيق والتخييل في النص الشعري في ضوء النقد الأدبي القديم، والشعراء النقدة.	د. محمد أبو الفضل بدران

محتوى الحولية الخامسة والعشرين:

٢١٧- سلوك تدخين السجائر لدى طلبة جامعة الكويت: دراسة في شخصية المدخنين — د. بدر محمد الأنصاري

٢١٨- مصادر المياه و دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دولة الكويت: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية — د. عبيد سرور العتيبي

٢١٩- قراءة نقدية في شعرية القصيدة الجديدة في الكويت ملامح من المستويات الأسلوبية والتعبيرية و الدلالية و المعنوية — د. محمود جابر عباس(رحمه الله)

٢٢٠ - بناء القصيدة العربية في العصر المملوكي: البنية الإحالية — د. يوسف إسماعيل

٢٢١ - موقف ابن الشجري من شعر المتنبي — د. ليلى خلف السبعان

٢٢٢ - ديانة شهداء نجران قراءة جديدة للمصادر الأولية — د. عائشة سعيد أبو الجدايل

٢٢٣ - دور بني العباس في إدارة البلدان، وإمارة الحج في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ/٧٥٠م - ٢٣٢هـ/٨٤٦م). — د. فيصل عبد الله بني حمد

٢٢٤ - تجاوز ضفاف المألوف: دراسة في شعر الأعشى الكبير — د. نسيمة راشد الغيث

٢٢٥ - أصول النحو عند البغدادي: دراسة في شواهد الخزانة — د. فاطمة راشد الراجحي

٢٢٦ - وثائق الوقف الكويتية وأهميتها التاريخية (١٢٦٣ - ١٣٨٢ هـ / ١٨٤٧ - ١٩٦٣ م) — د. فيصل عبد الله الكندري

٢٢٧ - من ظواهر الأشباه بين اللغويات العربية والدرس اللساني المعاصر "الترادف" — د. عبد الرحمان بودرع

٢٢٨ - ظاهرة السفر للسياحة خارج الكويت أسبابها والعوامل المؤثرة فيها: دراسة تحليلية تطبيقية في جغرافية السياحة — د. غانم سلطان أمان

٢٢٩ - التوظيف الفني للنجوم والكواكب في شعر أبي العلاء — د. جاسم سليمان حمد الفهيد

٢٣٠ - النظرية القصدية في المعنى عند جرايس — د. صلاح إسماعيل

٢٣١ - العلاقات المصرية الحيتية في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٦٩ ق.م) بحث مرجعي — د. فايزة محمود صقر

محتوى الحولية السادسة والعشرين:

٢٣٢ - فنولوجيا الجزيئات مقاربة جديدة لبعض الظواهر في صوتيات العربية	د. يحيى علي أحمد
٢٣٣ - التصحيف والتحريف: دراسة في التغير الدلالي	د. فاطمة إبراهيم آل خليفة
٢٣٤ - آفاق جديدة للعلوم الإنسانية: علم النفس والإيثولوجيا	د. فايز نايف القنطار
٢٣٥ - صور الخوف في اعتذاريات النابغة الذبياني	د. سلامة عبد الله السويدي
٢٣٦ - توجهات المرأة الكويتية بشأن المشاركة السياسية (دراسة استشرافية)	د. خالد أحمد الشلال
٢٣٧ - مختصر النحو لابن سعدان الكوفي (١٦١ هـ/ ٢٣١ هـ)	(دراسة وتحقيق) د. حسين أحمد بو عباس
٢٣٨ - تحديد الاحتياجات التدريبية ودورها في تخطيط المسار الوظيفي والتدريبي في المؤسسات الحكومية بدولة الكويت (دراسة ميدانية على مؤسسات العمل الحكومي بدولة الكويت)	د. فهد يوسف الفضالة
٢٣٩ - الدهر في الشعر الأندلسي (من المحتوى العقدي إلى البنية الشعرية) دراسة في تحول المعنى	د. لؤي علي خليل
٢٤٠ - الغناء والقيان والمغنون في شعر ابن الرومي	د. نسيمة راشد الغيث
٢٤١ - تطور الكثافة السكانية بمدينة الكويت الكبرى في الفترة (١٩٧٥ - ٢٠٠٠ م)	د. نايف بشير منيف الدوسري
٢٤٢ - الاتجاهات البحثية العالمية في تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التمثيل البشري للمعلومات	د. هشام محمود مصباح
٢٤٣ - كتب التاريخ المحلي والرحالة مصدر لدراسة عمارة الأسبلة الحجازية في مكة المكرمة والمدينة المنورة	أ.د. محمد حمزة إسماعيل الحداد
٢٤٤ - لغات العرب في خزانة الأدب للبغدادي	د. ليلى خلف السبعان
٢٤٥ - النزعة القصصية في الأدب العربي حتى القرن الرابع الهجري (دراسة في النشأة والتطور والموقف النقدي من القص)	د. محمد خير شيخ موسى
٢٤٦ - أسس الاختيار، ومنهجه، وهدفه في (مختارات البارودي)	د. حامد كساب عيّاط
٢٤٧ - ابن الخطيب الأندلسي من الانقلاب إلى الاغتيال (٧٦٠ - ٧٧٦ هـ) (١٣٥٩ - ١٣٧٤ م)	د. رابح عبد الله المغراوي

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت:

١٠	الروابط العائلية - القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	فهد ثاقب الثاقب
٣٥	اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	عبد الفتاح القرشي
٥٧	التغير الاجتماعي في الدول المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)	نورة الفلاح
٦٣	نجاح الشيخ احمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت	ميمونة خليفة العنبي الصباح
٦٧	النفط والنمو الحضري بدولة الكويت - دراسة حضرية	أمل يوسف العنبي الصباح
٧٢	خبرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها	عبد الحميد أحمد كليو
٧٧	الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينه من الطلبة الجامعيين في الكويت	نزار مهدي الطائي
٨٢	مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية و البريطانية (١٨٩٩ -١٩١٣ م)	ميمونة خليفة العنبي الصباح
٩٤	الاغتراب في الشعر الكويتي	سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن
٩٦	سياسات الاتصال في دولة الكويت	نبيل عارف الجردي - علي الدشتي(باحث اعلامي) (البحث باللغة الإنجليزية)
٩٨	موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية المصرية بعد التحرير (دراسة ميدانية)	محمد معوض إبراهيم وياسين طه الياسين
١٠٠	شعر العدواني في مرايا بعض معاصريه	نسيمة راشد الغيث
١٠٤	اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج من غير الكويتية	فهد عبد الرحمن الناصر
١٠٥	انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠ (دراسة في الجغرافية السياسية)	جاسم محمد كرم
١٠٨	الأعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية بعد صدمة العدوان العراقي	بشير صالح الرشيدي
١١٦	المهارات الاجتماعية في علاقتها بالقدرات الإبداعية و بعض المتغيرات الديموجرافية لدى طالبات الجامعة	عبد اللطيف محمد خليفة
١١٨	قياس الحرج الموقفي: لدى طلاب الرحلة الجامعية من الجنسين وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية في المجتمع الكويتي	بدر محمد الأنصاري
١٢١	اتجاهات المواطنين الكويتيين نحو الآثار المترتبة على العمالة الوافدة	نضال حميد الموسوي

تابع حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت:

١٢٥- تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في المجتمع الكويتي	خالد أحمد مجرن الشلال
١٢٧- الاتجاه نحو بعض وظائف الأسرة الكويتية	عدنان عبد الكريم الشطي
١٣٠- الآثار الاقتصادية للغزو العراقي (دراسة مسحية تحليلية)	غانم سلطان أمان و فتحي عبد الله فياض
١٣٢- عدم الاستقرار الأسري (دراسة ميدانية مقارنة بين الزوجات المتفرغات (ربات البيوت) والعاملات في المجتمع الكويتي	هادي مختار رضا
١٣٧- الطفل، المدرسة، التلفزيون: دراسة تحليلية لمحتوى برامج الأطفال في تلفزيون دولة الكويت ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة	محمد محمود العبد الغفور
١٣٩- دافع الإنجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي	عويد سلطان المشعان
١٤٢- نسق المعتقدات حول تدخين السجائر وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الكويت (دراسة مقارنة بين المدخنين وغير المدخنين)	حصة عبد الرحمن الناصر و عبد اللطيف محمد خليفة
١٤٣- الثقافة في الكويت والغزو العراقي	عبد الله حمد محارب
١٤٦- مظاهر السلوك العدواني لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت (دراسة استطلاعية)	فهد عبد الرحمن الناصر
١٥٣- بعض الأدلة التاريخية والشواهد الجغرافية على استقلال دولة الكويت	فتحي عبد الله فياض
١٥٧- المخاوف المرضية عند طلاب الجامعة الكويتيين	بدر محمد الأنصاري
١٦٢- قراءة في ديوان "قصائد في قفص الاحتلال للشاعرة غنيمة زيد الحرب" نموذج من شعر المقاومة الكويتية"	عبد الستار ضيف
١٦٦- الآثار والانعكاسات المتزايدة للأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي	محمد سليمان الحداد
١٧٤- حجم وأنماط استهلاك المياه بدولة الكويت والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها (دراسة تحليلية نقدية في جغرافية الاستهلاك).	غانم سلطان أمان

تابع حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت:

١٩٢ - " التفاؤل والتشاؤم " قياسهما وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت	بدر محمد الأنصاري
١٩٨ - مستويات المرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث	سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن
٢٠٣ - أثر التدريب في سلوك الموظفين كما يراه رؤساء العمل (دراسة ميدانية مقارنة بين الجهات الحكومية والجهات الخاصة بدولة الكويت)	فهد يوسف الفضالة
٢٠٧ - تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين طلاب مرحلة التعليم الجامعي بدولة الكويت دراسة وبائية	فريح عويد العنزي و الحسين محمد عبد المنعم
٢١٠ - العلاقة بين الأمان العاطفي والاستقلال عن المجال الإدراكي لدى أطفال الروضة الكويتيين في ضوء إدراك الأمهات والمعلمات	معصومة أحمد إبراهيم
٢١٧ - سلوك تدخين السجائر لدى طلبة جامعة الكويت: دراسة في شخصية المدخنين	بدر محمد الأنصاري
٢١٨ - مصادر المياه ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دولة الكويت: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية	عبيد سرور العتيبي
٢١٩ - قراءات نقدية في شعرية القصيدة العربية الجديدة في الكويت ملامح من المستويات الأسلوبية والتعبيرية والدلالية والعنوية.	محمود جابر عباس الجنابي (رحمه الله)
٢٢٦ - وثائق الوقف الكويتية و أهميتها التاريخية ١٢٦٣هـ - ١٣٨٢هـ / ١٨٤٧- ١٩٦٣م	فيصل عبدالله الكندري
٢٢٨ - ظاهرة السفر للسياحة خارج الكويت أسبابها و العوامل المؤثرة فيها دراسة تحليلية تطبيقية في جغرافية السياحة	غانم سلطان أمان
٢٣٦ - توجهات المرأة الكويتية بشأن المشاركة السياسية (دراسة استشرافية)	خالد أحمد الشلال
٢٣٨ - تحديد الاحتياجات التدريبية ودورها في تخطيط المسار الوظيفي والتدريبي في المؤسسات الحكومية بدولة الكويت (دراسة ميدانية على مؤسسات العمل الحكومي بدولة الكويت)	فهد يوسف الفضالة
٢٤١ - تطور الكثافة السكانية بمدينة الكويت الكبرى في الفترة (١٩٧٥-٢٠٠٠م)	نايف بشير منيف الدوسري
٢٥٢- زواج الأقارب في المجتمع الكويتي وعلاقته ببعض المستويات الاجتماعية والثقافية	يعقوب يوسف الكندري

التعاون
Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / بيليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

المجلة التربوية

مجلة علمية تربوية محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. صالح عبدالله جاسم

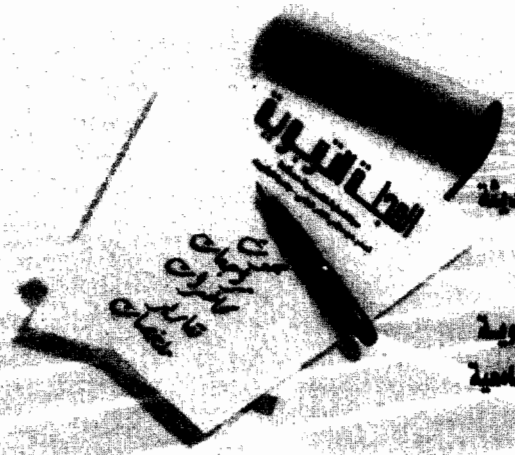

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- مقاتس الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر المقالات التربوية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر دينارا للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر دينارا للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولارا للأفراد، وستون دولارا للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص. ب. ١٣٤١١ حكيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٤٨٤٠٧٠٠ (داخلي ٥٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤
E-mail: TE@kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير السيد الأستاذ الدكتور : مبارك سيف الهاجري

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤
بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت - تأسس عام ١٩٩٤

مديرة المركز
أ.د. أمل يوسف العذبي الصباح

يصدر عن المركز مايلي :

* سلسلة الإصدارات الخاصة.
* سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
* مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
* سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
* مطبوعات خاصة بنشر ملخصات الأطروحات العلمية (الماجستير، الدكتوراه).

سلسلة الإصدارات الخاصة

سلسلة علمية محكمة - صدر العدد الأول عام ١٩٩٧ م.

يرحب المركز بنشر الأبحاث والدراسات التي تهدف إلى إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات العالمية.

قواعد النشر :

أولاً : أن يكون البحث أو الدراسة معنياً بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية: السياسة، الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، علم النفس، الاجتماع، التربية، اللغة العربية وآدابها، البيئة، القانون، الإعلام، التراث (الآثار والحضارة والفنون).

ثانياً : أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص.

ثالثاً : لم يسبق تقديمها للنشر إلى جهة أخرى.

رابعاً : الا يقل عدد صفحات البحث أو الدراسة عن ١٠٠ صفحة ولا يزيد على ٢٠٠ صفحة.

الاشتراكات

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٣ د.ك	٤ د.ك	٦٠ دولاراً
المؤسسات	١٥ د.ك	١٥ د.ك	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم مديرة المركز

ص.ب ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) الرمز البريدي (٧٠٤٦٠)

هاتف ٤٨١٦٨٢٠ - ٤٨١٦٨٢١ - الفاكس ٤٨١٤٢٩٥ - ٤٨١٠٤٧٤

الموقع الإلكتروني لصفحة المركز: www.gapscnet

البريد الإلكتروني للمركز: gulf_centers@yahoo.com

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيسة التحرير

د. فاطمة حسين يوسف العبد الرزاق

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف مجالات البحث والدراسة (باللغتين العربية والانجليزية).

ومن أبوابها:

- **البحوث (باللغتين العربية والانجليزية)**
- **عرض الكتب ومراجعتها**
- **البيبليوجرافيا العربية**

الاشتراك

داخل دولة الكويت

٣ دنانير للأفراد - ١٥ دينار للمؤسسات.

الدول العربية

٤ دنانير للأفراد - ١٥ دينار للمؤسسات.

الدول غير العربية

١٥ دولار للأفراد - ٦٠ دولار للمؤسسات.

ترسل قيمة الاشتراك للأفراد مقدماً باسم مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية مسحوب على أحد المصارف الكويتية

توجه جميع المراسلات باسم رئيسة تحرير
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
ص. ب : 17073 الخالدية
الرمز البريدي 72451 الكويت
تلفون : 4984067 - 4984066 - 4833215 (965+)
فاكس : 4833705 (965+)
E-mail:jotgaaps@kuc01.kuniv.edu.kw
Http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps

المجلة العربية للعلوم السياسية

مجلس النشر العلمي

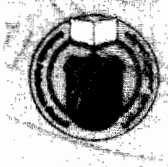

رئيس التحرير: أ. مرسل فالح العجمي

مجلة الحقوق

مجلة فصلية للدراسات
والبحوث القانونية والاقتصادية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الدسوقي أبو الليل

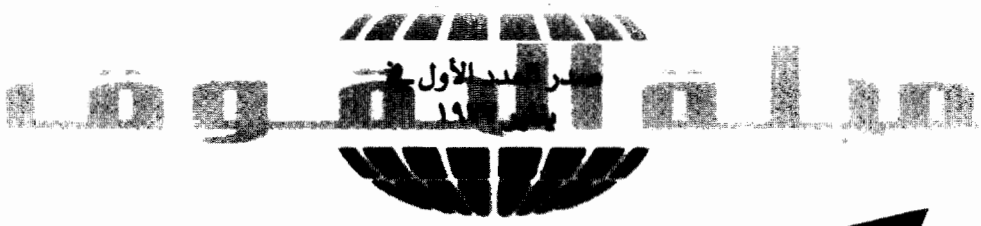

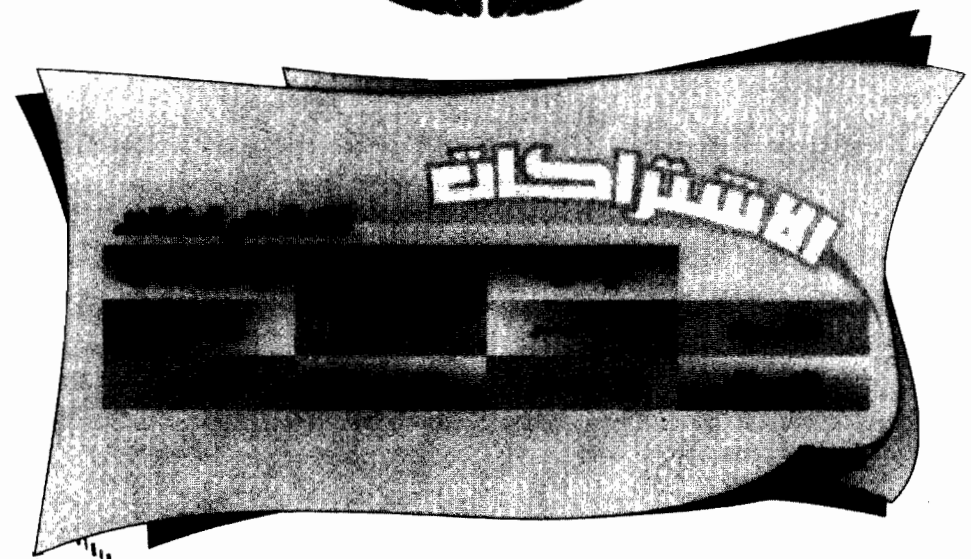

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت

تلفون: ٤٨٣٥٧٨٩ - ٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٤٨٣١١٤٣

E-mail: jol@kuc01.kunlv.edu.kw

ISSN 1029 - 4069

مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة العلوم الاجتماعية

Journal of the Social Sciences

فصلية – أكاديمية – محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات

رئيس التحرير: الدكتور خالد أحمد الشلال

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين الاجتماعيين العرب للإسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم.
- التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.
- المقابلات والمناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.
- تؤكد المجلة إلتزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية

جامعة الكويت

ص.ب 27780 الصفاة، 13055 - الكويت

تليفون: 00965-4810436

فاكس 4836026

E-mail:JSS@kuc01.kuniv.edu.kw

الاشتراكات

	الكويت والدول العربية		الدول الأجنبية	
أفراد	3 دنانير سنوياً ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية	أفراد	15 دولارا	
مؤسسات	15 ديناراً في السنة 25 ديناراً لمدة سنتين	مؤسسات	60 دولاراً في السنة 110 دولارات لسنتين	

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم المجلة مسحوبا على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية).

Visit our web site: http://kuc01.kuniv.edu.kw/ jss

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير : أ.د. عبد الكريم عبد العزيز الصفار

- First Issue, November 1993 ● صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣
- A refereed Journal Publishes Original Research in Administrative Sciences ● علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية
- Published by the Academic Publication Council, Kuwait University, 3 Issues (January, May, September) ● تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر (يناير ، مايو ، سبتمبر)
- The Journal Intends to Develop and Exchange Business Thoughts ● تهدف المجلة إلى الإسهام في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها
- Listed in Several International Databases ● مسجلة في قواعد البيانات العالمية

ISSN:1029-855X

الاشتراكات

الكويت : 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات الدول العربية : 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية : 15دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي :

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب. : 28558 الصفاة 13055 - دولة الكويت
هاتف : 4827317 (965):Tel بدالة : 4846843 (965) داخلي : 4415 - 4416 - 4734 فاكس: 4817028 (965) :Fax
E-mail: ajoas@kuc01.kuniv.edu.kw Web Site:http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

■ تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر بمجلس النشر العلمي في أكتوبر التربية والتعليم عام ١٩٧٦) بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٧٦

١- توسيع قاعدة النشر العلمي بجامعة الكويت .

٢- إثراء المكتبة العربية بالكتب والمؤلفات العلمية والأكاديمية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات الحية والأجنبية .

٣- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف القومية التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

- طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية ، أو المترجمات لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة ، ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

- تحديد ثمن الكتاب الجامعي الذي ينشر باسم الجامعة .

رئيس اللجنة : د. أحمد ضاعن السمدان
توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي :
لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت
ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
بدالة : 4843185 / فاكس : 4843185
البريد الإلكتروني : atpc@kuc01.kuniv.edu.kw
الموقع على الإنترنت : www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atpc

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language and Literature - University of Sharja

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History
University of Kuwait

Prof. Ahmed Etman
Department of Greek and Latin Studies - University of Cairo

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al-Fehri
Department of Arabic Language and Literature - University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science - University of Assiout

Prof. Marie-Therese Abdul Messieh
Department of English Language and Literature - University of Cairo

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
University of Ain-Shams

Prof. Mohammed Ghanem Al-Rumeihi
Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein
Dean, Faculty of Mass Communication Misr International University

Prof. Mohammed M. I. Al-Dib
Department of Geography
University of Ain-Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology - University of Ain Shams

Editorial Board

Dr. Nassima R. AL-Ghaith
Editor-in-chief

Prof. Ahmed Abdul-Khalek
Department of Psychology

Prof. Abdullah Sayed Hadyia
Department of Political Science

Prpf. Mohammed A. AL-Daly
Department of Arabic Language and Literature

Dr. Yagoub Yousif Al-Kandari
Department of Sociology and Social Work

Dr. Obaid Surur Al-Utaibi
Department of Geography

Dr. Hussain Al-Messri
Department of History

Dr. Al-Zawawi Baghurah Bin Al-Sa'di
Department of Philosophy

Dr. Antony Johae
Department of English Language and Literature

Dr. Hesham Mahmoud Mesbah
Department of Mass Communication

Haifa'a H. AL-Meshari
Managing Editor

ANNALS OF THE

ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 27, 2006

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

The Ethical Discipline in the Commandment of the Islamic era: Contents and Styles

Dr. Firyaal Hudieb

Language Center - University of Jordan

Kingdom of Jordan

Academic Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Monograph 255- Volume 27

1427 A. H/2006 (December)